جامعة المنصورة

كليـة الآداب

حائط الصواريخ المصري بين السلاح والسياسة

يناير- سبتمبر ١٩٧٠

إعـداد

د. أحمد صلاح الملا

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب-جامعة دمياط

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد الثانى و الستون – يناير ٢٠١٨

حائط الصواريخ المصري بين السلام والسياسة
يناير ـ سبتمبر ١٩٧٠

د. أحمد صلاح الملا

مقدمة

مع تصعيد مصر حرب الاستنزاف ضد القوات الإسرائيلية على جبهة قناة السويس طوال عام ١٩٦٩، اتخذت حكومة إسرائيل في الأسبوع الأخير من ذلك العام ـ بتحريض قوي من سفيرها في واشنطون إسحق رابين ـ قراراً استراتيجياً بالاتجاه إلى ضرب العمق المصري والأهداف المدنية داخل البلاد، في محاولة لإيقاف هذه الحرب عبر تقويض حكم جمال عبد الناصر وإصابة الشعب المصري باليأس من إمكانية الحرب الشاملة لإزالة آثار العدوان واسترداد الأرض التي جرى احتلالها عام ١٩٦٧[٢١].

وكانت العلامة الأساسية لبداية هذه السياسة الجديدة، هي نقل قائد الجبهة الإسرائيلية الجنوبية الذي قاد حرب ١٩٦٧ في سيناء الجنرال "يشعياهو جافيتش" إلى هيئة الأركان العامة وتعيين الجنرال الشرس "إرييل شارون" خلفاً له في ديسمبر ١٩٦٩[٣].

وثمة مؤشرات على أن قرار استهداف العمق المصري كان مدعوماً منذ بداية التفكير فيه من إدارة نيكسون في الولايات المتحدة أو على الأقل من جناحها الأكثر تشدداً وانحيازاً لإسرائيل بقيادة مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر، كجزء من رؤية الرجل لإسقاط عبد الناصر، وهو الأمر الذي كان يعده شرطاً أساسياً لحماية المصالح الغربية وصنع "السلام" في المنطقة[٤].

وتنفيذاً لهذا القرار، بدأ الطيران الإسرائيلي في ٧ يناير ١٩٧٠ في شن غارات العمق، وقد استمرت هذه الغارات لأكثر من ثلاثة أشهر وأظهر إيقاعها الوحشي والضاغط كثيراً من أوجه النقص في شبكة الدفاع الجوي المصري التي كان الإسرائيليون قد نجحوا في تدميرها بدرجة كبيرة بنهاية العام السابق[٥]، ولا شك أن أبرز هذه الغارات كان قصف مصنع أبو زعبل في ١٢ فبراير ١٩٧٠ الذي أسفر عن استشهاد ٧٠ عاملاً،

(1)Shlaim. Avi, The Iron wall; Israel and the Arab world, Norton and company, 2000, pp.291 – 292.

(٣)دافيد شانوف "تحرير"، مذكرات إرييل شارون، ترجمة:أنطوان عبيد،مكتبة بيسان ـ بيروت، ١٩٩٢، ص٢٩٣.

(٤)حول رؤية كيسنجر القاضية بضرورة إسقاط عبد الناصر لإنهاء الحرب راجع: Memorandum from the president,s assistant for national security affairs (Kissinger) to president Nixon. September 25, 1969, In; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII; Arab – Israeli dispute 1969 – 1972, Department of state, 2015, pp. 176 – 177.؛ وحول تشجيع المسئولين الأمريكيين إسرائيل على ضرب العمق المصري في هذه الفترة راجع: إسحق رابين، مذكرات إسحاق رابين، الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت، ص٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(5)Thornberry. Jerry, The Arab – Israeli conflict;the war of attrition and preparations preceding the October 1973 war,A thesis presented to the faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree Master of military art and science, 1986, pp.36 – 40.

ثم ضرب مدرسة بحرالبقر في ٨ إبريل من نفس العام وهو ما أدى إلى استشهاد ٣٠ طفلاً[٦].

وقد كان لغارات العمق سمات خاصة مميزة؛ أهمها: اختيار أهداف عسكرية قريبة من العاصمة أو على مشارفها، وأن تكون الغارات ضد أهداف مدنية أو عسكرية قريبة من التجمعات السكنية للتأثير نفسياً على جمهور المدنيين، وأن تقترب الطائرات المغيرة من أهدافها على ارتفاع منخفض لتجنب الكشف الراداري[٧].

وانتشاءً بالنجاحات الأولى للغارات الإسرائيلية، صرحت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير في ١٣ يناير ١٩٧٠ بأنها لا ترى فرصة للسلام في الشرق الأوسط ما دام عبد الناصر يحكم مصر[٨]، وفي٢٥ يناير ١٩٧٠ أوضح وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان أن هدف غارات العمق هو إقناع الشعب المصري بأن قيادته السياسية عاجزة عن حمايته، ولتحقيق ذلك فإن مصر كلها هي ميدان المعركة، ولا توجد أية حدود يمكن أن تحد من حرية عمل الطيران الإسرائيلي في سمائها وصولاً إلى القاهرة[٩].

وتناغماً مع هذه الغارات، بعث نيكسون في اللحظة نفسها تقريباً برسالة إلى اجتماع طارئ عقدته الزعامات اليهودية الأمريكية في واشنطون، وعد فيها باستمرار إمدادات السلاح الأمريكي إلى إسرائيل[١٠]، وأدلى كذلك بتصريح أكد فيه أن السلام في الشرق الأوسط لا يمكن أن يقوم إلا على أساس اتفاق بين الأطراف، وهذا الاتفاق يمكن التوصل إليه فقط من خلال المفاوضات بينها[١١]، كما تبنى الرجل التفسير الإسرائيلي لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي ينزع عنه قوته التنفيذية ويعتبره مجرد "مبادئ يتم التفاوض بشأنها"[١٢]، وكان الهدف من كل هذا هو دفع مصر إلى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل[١٣].

وقد وصل الضغط الأمريكي على مصر إلى ذروته في٢٢ فبراير ١٩٧٠، حيث جاء المشرف على رعاية المصالح الأمريكية بالقاهرة دونالد برجس برسالة من حكومته أوضحت فيها أن الولايات المتحدة تشعر بالقلق إزاء الغارات الإسرائيلية في العمق المصري وتأسف على ضحايا تلك الغارات، ولذلك فهي تنصح بأن تعلن مصر في الحال قبول وقف إطلاق النار كما حدده قرار مجلس الأمن في يونيو ١٩٦٧ وألا تربط وقف إطلاق النار بالانسحاب الإسرائيلي، أما إذا لم تقبل مصر بذلك فإن غارات العمق

(٦)محمد فوزي، الإعداد لمعركة التحرير ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠، الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص١٩٥.

(٧)محمد علي فهمي، القوة الرابعة: تاريخ الدفاع الجوي المصري، د.ن، د.ت، ص١٠٨.

(٨)اليومياتلفلسطينية،مج١١:منـ١ـ١٩٧٠إلى٣٠ـ٦ـ١٩٧٠، مركز الأبحاث: منظمة التحرير الفلسطينية ــ بيروت، ١٩٧١، ص٣٢.

(9)Whetten. Lawrence,The Canal war:four – power conflict in the Middle East, The MIT press, 1974, p.90.

(10)Hersh. Seymour M, The price of power; Kissinger in the Nixon white house, New York, 1983, p.221.

(11)Sorby. Karol, The war of attrition in the Middle East 1969 – 1970, in; Asian and African studies, Volume 26, No.1, 2017, p.142.

(١٢)محمود رياض،مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشرـ بيروت، ١٩٨٧، الجزء الأول، ص٢٢٣.

(١٣)إنجي محمد جنيدي،حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل ١٩٦٧ـ١٩٧٠،دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة،٠١٣، ص١٠٤.

ستستمر وربما بصورة أكبر، كما سيتزايد مداها لتشمل أهدافاً قد تضر بالاقتصاد المصري بصورة أساسية[١٤].

في مواجهة كل هذه الضغوط والتهديدات، بنى عبد الناصر استراتيجيته على ضرورة الاستمرار في البناء العسكري ورفع مستوى التوتر على الجبهة وتوريط القوتين العظميين ـ وبالذات الاتحاد السوفيتي ـ بشكل مباشر في صراع الشرق الأوسط، بما يحافظ على القضية العربية حية ويحرم إسرائيل من تثبيت الأمر الواقع الذي أنتجته حرب يونيو ١٩٦٧[١٥].

وتنفيذاً لهذه الاستراتيجية، وسعياً لإيقاف غارات العمق وعلاج الخلل في منظومات الدفاع الجوي المصري، قام الرجل في الفترة ٢٢ ـ ٢٥ يناير ١٩٧٠ بزيارة سرية إلى موسكو شكلت نقطة تحول أساسية في مسار حرب الاستنزاف، وفي مواجهة تردد القادة السوفيت وتخوفهم من اندفاع مصر إلى معركة سريعة غير محسوبة في حال إمدادها بأسلحة هجومية نوعية ـ مع ما يمكن أن يؤدي إليه ذلك من صدام بين القوتين العظميين كان السوفيت يتحسبون له ولا يريدونه ـ استخدم عبد الناصر رصيده التاريخي كله في مخاطرة محسوبة، فتعمد تصعيد المباحثات ودفعها للتوتر مهدداً بالاستقالة وتسليم الحكم إلى من يستطيع التفاهم مع الأمريكيين لحل الصراع، إذا لم يمنحه السوفيت السلاح الذي يريده لسد ثغرات وضعه العسكري[١٦].

وتحت تأثير هذا الضغط الفعال، طلب عبد الناصر من السوفيت وحدات كاملة من الصواريخ سام٣ لمواجهة الطيران الإسرائيلي المنخفض وأسراباً كاملة من طائرات الميج٢١ المعدلة وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع، كما طلب أن تتولى أطقم الدفاع الجوي السوفيتية الدفاع عن العمق المصري حتى تستكمل الأطقم المصرية تدريباتها على الأسلحة الجديدة[١٧].

وبعد ٢٤ ساعة من هذا اللقاء المتوتر دُعي الوفد المصري إلى جلسة مباحثات أخرى، أعلن فيها بريجنيف موافقة القيادة الحزبية والعسكرية السوفيتية على مطالب عبد الناصر، مؤكداً أنها ستكون المرة الأولى التي يخرج فيها جندي سوفيتي إلى دولة صديقة غير شيوعية منذ الحرب العالمية الثانية[١٨]، وبناء على ذلك تقرر إمداد مصر بفرقة كاملة من صواريخ سام٣ بأطقمها ومعداتها على أن تعمل تحت القيادة المصرية لأغراض الدفاع الجوي عن العمق المصري، وكذلك بقوة ٣ لواءات جوية من ٩٥ طائرة ميج٢١ معدلة بطياريها وفنييها السوفيت بالإضافة إلى٥٠ طائرة سوخوي٩ وأربع أجهزة رادار لرفع كفاءة الإنذار الجوي المصري، فضلاً عن أجهزة ومعدات عسكرية أخرى[١٩].

(١٤)محمود رياض،مصدرسابق، ج١،ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(١٥)راجع: محمد حسنين هيكل، أكتوبر ٧٣: السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣، ص٧٩.
(١٦)راجع:محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، دار النهار ـ بيروت، د.ت، ص٩٣ ـ ٩٤.
(١٧)محمد فوزي، الإعداد، مصدرسابق،ص١٩٦ـ ١٩٧.
(١٨) محمود عوض، اليوم السابع: الحرب المستحيلة .. حرب الاستنزاف، دار المعارف، ٢٠١٠، ص١٦٠.
(١٩) محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠، الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص٣٤٨.

وفـي هـذه الزيـارة، تعهـد وزيـر الحربيـة المصـري الفريـق أول محمد فـوزي بإنشـاء مواقـع صـواريخ سام٣ وأجهزتها الفنية والرادارية خلال فترة لا تتعدى ٤٠ يوماً، لتبدأ بعد ذلك عملية ضـخمة تكلفـت حـوالي ١١٠ مليـون جنيـه وسـاهمت فيهـا كافـة أجهـزة الدولـة المصـرية وشركات المقاولات والطرق من القطاعين العام والخاص لإنجاز المهمة في الفترة المحددة، وكان قـادة وضـباط وجنـود تشـكيلات المهندسـين العسكريين هم عماد هذه العملية التي تعمدت بدماء آلاف الشهداء من المدنيين والعسكريين حتى تم الأمر بالفعل في أوائل مارس ١٩٧٠، في اليوم التاسع والثلاثين للمهلة المحددة[٢٠].

التراجع الإسرائيلي وتوقف غارات العمق:ـ

بعد نهاية زيارة عبد الناصر إلى موسكو بأيام قليلة، بعث رئيس الوزراء السوفيتي أليكسي كوسيجين في ٣١ يناير ١٩٧٠ برسالة قوية إلى نيكسون، حمل فيها إسرائيل مسئولية الاعتداءات على أراضي الدول العربية وعلى المدنيين فيها ـ في إشارة إلى غارات العمق ـ محذراً من أنه في حـال اسـتمرار تلـك الهجمـات سـيجد الاتحـاد السوفيتي نفسه مضطراً لمنح العرب ما يلزمهم من وسائل لمواجهة "عدوهم المتغطرس"[٢١]، وقد استنتجت الإدارة الأمريكية من هذه الرسالة أن الاتحـاد السـوفيتي يتجـه إلـى تعزيـز حضـوره المباشر في مصر بوصفه المدافع الأول عنها، وهو ما سيتمظهرأساساً في قيامه بخطوة كبيرة لتطوير الدفاع الجوي المصري[٢٢].

وسرعان ما أثبتت الأحداث صحة هذا الاستنتاج، ففي أواخر فبراير ١٩٧٠ بدأ وصول صواريخ سام٣ إلى مصر وجاءت معها أطقمها من الفنيين السوفيت لتشغيلها[٢٣]، وتمركزت في منطقة برج العرب غرب الأسكندرية[٢٤] وكذلك في مناطق مخفاة إلى الشرق منها[٢٥]، ومنذ منتصف مارس بدأ تركيب بعض المنظومات الصاروخية الجديدة حول المدن المصرية الرئيسية مثل القاهرة والأسـكندرية وأسـوان لحمايتهـا مـن الغـارات الإسرائيلية[٢٦].

ومـع تتـابع وصـول شـحنات الصـواريخ والأسلحة السوفيتية الجديدة، بدأت مصر في دفع الصواريخ إلى جبهة قناة السويس[٢٧]، وكان هذا ترجمة لخطة جديدة بدأ الشروع بتنفيذها قوامها بناء شبكة دفاع جوي متكاملة غرب القناة تحيد الطيران الإسرائيلي وتقدم حماية فعالة لقوات الجبهة، وتمد مظلة الوقاية الصاروخية إلى أقصى مسافة ممكنة شرقاً لحماية القوات التي ستعبر القناة حين يصدر قرار الهجوم الشامل[٢٨].

(٢٠)محمد فوزي،الإعداد، مصدرسابق،ص١٩٨ـ ٢٠٠.

(21)Editorial note, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 287 – 288.

(22)Paper prepared by the national security council staff, Feb. 23, 1970, in; Ibid, pp. 299 – 310.

(23)Thornberry, op.cit, p.42.

(24)CIA–RDP 78T05162A000100010075 – 8, Possible SA– 3 site 1n Egypt, March 1970.

(٢٥) محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات، مصدر سابق، ص٣٥٠.

(٢٦)عبد العظيم رمضان، تحطيم الآلهة، الجزء الثاني، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦، ص٤٤، ص٧٠.

(27)CIA – RDP78T05162A000100010081 – 1, SAM activity; Egypt, April 1970.

(٢٨)هيئة البحوث العسكرية ـ وزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري: حرب الاستنزاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص١٤٦.

وكانت خطة بناء هذه الشبكة تقتضي إما دفع تجمع الصواريخ سام٢ وسام٣ مع مدافع وأسلحة ومعدات الدفاع الجوي المكملة لها دفعة واحدة إلى مواقعها غرب القناة، أو اتخاذ أسلوب الزحف في وثبات بطيئة من منفذ شرق القاهرة إلى هناك، وقد فضلت القيادة العسكرية المصرية الأسلوب الثاني[٢٩]، حتى تمركزت ٢٩ كتيبة صواريخ سام٢ وسام٣ في مواقعها المنشأة حديثاً غرب القناة في أوائل إبريل ١٩٧٠مع ما يرافقها من المدافع المضادة للطائرات، لتبدأ بذلك "الوثبة الأولى" لما أصبح فيما بعد أكثر شبكات الدفاع الجوي تطوراً في العالم[٣٠].

وقد رصد الإسرائيليون منذ اللحظة الأولى بقلق بالغ وصول الأسلحة السوفيتية الجديدة إلى مصر ـ خاصة صواريخ سام٣ ـ وتابعوا بداية تمركزها حول المدن المصرية واحتمالات تحركها نحو قناة السويس[٣١]، وأبلغوا الإدارة الأمريكية أنه إذا نجحت مصر في بناء منظومة صاروخية متكاملة على القناة فإن هذا سيتسبب لإسرائيل بمعاناة كبيرة على مستوى حرية عمل طيرانها وكذلك على مستوى خسائرها البشرية[٣٢].

هنا كان رد الفعل الأمريكي لافتاً، ففي ضوء تصاعد القتال على جبهة القناة وبداية تلقي نيكسون تقاريراً من سفاراته في العالم العربي عما تثيره الغارات ضد المدنيين في مصر من تعبئة المشاعر العربية ضد الولايات المتحدة والأضرار التي قد تصيب المصالح الأمريكية في المنطقة نتيجة لذلك[٣٣]، أعلن وزيرالخارجية الأمريكي وليم روجرز في٢٣ مارس١٩٧٠ تأجيل البت بطلب إسرائيل تسليمها١٠٠ طائرة سكاي هوك و٢٥ طائرة فانتوم انتظاراً للتطورات التالية في المنطقة[٣٤].

ويمكن القول أن هذا القرار كان ـ في جانب أساسي منه ـ انتصاراً جزئياً لوجهة نظر وزارة الخارجية الأمريكية التي حملت إسرائيل مسئولية تصاعد الاحتقان في الشرق الأوسط وتزايد النفوذ السوفيتي في مصر آنذاك، في مواجهة حسابات إسرائيل وكيسنجر التي تبنت التصعيد ضد مصر بغارات العمق على أساس أن الاتحاد السوفيتي لن يواجهها برد مؤثر[٣٥].

وكان الأثر الأبرز لهذا التطور المهم، أن اضطرت إسرائيل إلى اتخاذ قرار بوقف غارات العمق منذ نهاية مارس ١٩٧٠[٣٦]، كما بدأت تتوالى تصريحات ساستها وجنرالاتها التي طالبوا فيها بتدخل أمريكي حازم لمنع تحول ميزان القوى على جبهة القناة لمصلحة مصر والاتحاد السوفيتي[٣٧].

(٢٩) راجع: أمين هويدي، أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة ـ بيروت، ١٩٧٥، ص١٣٣ ـ ١٣٤.

(٣٠)محمد فوزي، الإعداد،مصدرسابق،ص٢٠٠ـ ٢٠١.

(٣١) راجع: The Jerusalem post, MAR 22, 1970, Dayan says; SAM–3s could mean more Soviet M – E moves.

(32)Editorial note, in: F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.341 – 349.

(٣٣)فطين أحمد فريد علي،العلاقات المصرية الأمريكية، الجزء الثاني: ٢٣ نوفمبر ١٩٦٣ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٣١.

(٣٤)ويليام كوانت، أمريكا والعرب وإسرائيل: عشر سنوات حاسمة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦، ترجمة: عبد العظيم حماد، دار المعارف، ١٩٨٠، ص١٤٤.

(35)Hersh, op.cit, pp.225 – 226.

(٣٦) رابين، مصدر سابق، ص٢٣٧.

(٣٧)راجع:هيئة البحوث العسكريةـوزارة الدفاع، صفحات مضيئة، مصدر سابق، ص١٤٧ ـ ١٤٨.

وتناغماً مع هذه المخاوف الإسرائيلية، اعتبر الصحفي الأمريكي المعروف جوزيف ألسوب أن وجود الصواريخ السوفيتية الجديدة في مصر يضع إسرائيل ـ على الأقل على المدى الطويل ـ في "خطر مميت"[٣٨].

وتعبيراً عن الغضب الإسرائيلي إزاء كل ما يحدث، قامت الطائرات الإسرائيلية في يومي ١٤ و١٥ إبريل ١٩٧٠ بغارات بالغة العنف ضد المواقع المصرية غرب قناة السويس أُلقت فيها حمولة ٢٠ ألف طن من القنابل[٣٩]، فرد عليها الطيران المصري بسلسلة من الهجمات الجوية ضد أهداف إسرائيلية في عمق سيناء في الفترة من ١٨ ـ ٢٨ إبريل ١٩٧٠[٤٠].

ولم يقف المصريون هنا، بل اتخذوا في منتصف إبريل قراراً بالبدء في تنفيذ "كمائن" تدخل بموجبها كتائب الصواريخ قرب القناة بشكل مموه لاقتناص الطائرات الإسرائيلية، وقد استمرت هذه الكمائن لثلاثة أشهر[٤١]، وتم تنفيذ الكمين الأول منها عند فجر يوم٢٤ إبريل ١٩٧٠ وأُسقطت فيه طائرة إسرائيلية[٤٢].

وفي ١٨ إبريل، اضطرت إسرائيل مجدداً للتعجيل بتنفيذ قرارها بوقف غارات العمق، حين قام تشكيل جوي إسرائيلي باختراق المجال الجوي المصري في المنطقة الواقعة شمال خليج السويس فاندفعت لاعتراضه مجموعة من المقاتلات السوفيتية، وخلال الاشتباك التقطت الطائرات الإسرائيلية المحادثات اللاسلكية التي كانت تدور بين الطائرات التي واجهتها وكانت باللغة الروسية، فأدركت إسرائيل تولي الطيارين السوفيت بأنفسهم حماية العمق المصري، لتتوقف بذلك غارات العمق نهائياً منذ ذلك اليوم[٤٣]، وكان معنى هذا أن جهود عبد الناصر لدفع السوفيت إلى الانخراط في الأزمة قد حققت هدفها الرئيسي، وهو ردع إسرائيل وإطلاق يد القوات المصرية لتركز جهودها على جبهة القناة[٤٤].

ويربط أحد الباحثين توقف غارات العمق بتداعيات الغارة على مدرسة بحر البقر قبل عشرة أيام، حيث يؤكد أن السوفيت أحسوا أن هذه الغارة يمكن ان تقوض سمعتهم في مصر لأنها جاءت بعد وصول صواريخ سام٣ ومعرفة الشعب المصري بذلك، ومن هنا شكك هذا الحادث بعض المصريين في جدوى الوجود السوفيتي، فرأى السوفيت أن الرد المناسب على هذا الأمر هو الإعلان عن وجود طياريهم في مصرعبر الاشتباك المباشر مع الطائرات الإسرائيلية في إقرب فرصة، وهو ما حدث يوم ١٨ إبريل[٤٥].

وعلى هذه الخلفية، اعترف أحد أبرز المعلقين العسكريين الإسرائيليين بأن سياسة غارات العمق

(38)The Washington post, APR 27, 1970, Soviet missile crews in Egypt are first slice of the Salami "Joseph Alsop".

(٣٩) محمود عوض، مرجع سابق، ص١٧٠.

(٤٠)حمدي محمد زكي الشعراوي،حرب الاستنزاف: رؤية مشارك،دار الكتب الوثائق القومية، ٢٠١٣، ص٢٠٠.

(٤١)راجع حول تفاصيل ميدانية بخصوص هذه "الكمائن":صلاح علي راشد،حرب الاستنزاف ١٨ عاماً "جدار الصواريخ العظيم"، الفكر الاستراتيجي العربي، ٢٧ يناير ١٩٨٩،ص١٥٠ ـ ١٥٥.

(٤٢)هيئة البحوث العسكرية- وزارة الدفاع،صفحات مضيئة، مصدر سابق، ص١٥١.

(٤٣)هيكل، الطريق، مصدر سابق، ص٩٦ ـ ٩٧.

(44)Khalidi.Ahmed S,The war of attrition, In; Journal of Palestine studies, Vol.3, 1973/74, No.1, p.69.

(٤٥)عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ج٢، ص٧١.

رغم ما أوقعته من خسائر وآلام في مصر كانت خطأ إسرائيلياً كبيراً على المستوى الاستراتيجي وفشلت في تحقيق أهدافها السياسية، حيث لم تؤد إلى زعزعة نظام عبد الناصر أو تخفيف وتيرة حرب الاستنزاف، وكان كل ما حققته عملياً هو تعزيز الوجود العسكري السوفيتي في مصر لا على مستوى الخبراء وحدهم بل على مستوى الوحدات المقاتلة كذلك[٤٦].

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه ديان هو من كشف بنفسه حجم التراجع الاستراتيجي الإسرائيلي، حين أعلن في ٩ إبريل ١٩٧٠ ـ بعكس تصريحاته السابقة ـ استبعاد مناطق العمق المصري في القاهرة والأسكندرية وأسوان وسواها كمجال للنشاط الجوي الإسرائيلي واقتصار ذلك النشاط على شريحة من الأرض يتراوح عرضها بين ٢٥ ـ ٣٠ كيلومتراً غرب قناة السويس، بشكل يستهدف تدمير كل المواقع العسكرية المصرية داخل هذه المنطقة تدميراً شاملاً ومنع إقامة نظام جديد للدفاع الجوي بالصواريخ المضادة للطائرات وخاصة من طراز سام٣ غرب القناة، وقد كرر الرجل هذا المعنى مجدداً في أكثر من تصريح له على امتداد شهر مايو ١٩٧٠[٤٧].

مبادرة روجرز:ـ

في ظل اهتمامها الدؤوب بعملية إعادة البناء العسكري، مارست مصر في هذه الفترة أيضاً استراتيجية المناورة على مسار الحل السلمي، ورداً على موقف نيكسون بتعليق إمداد إسرائيل بالطائرات استقبل عبد الناصر في القاهرة يوم ١٢ إبريل ١٩٧٠ مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط جوزيف سيسكو، الذي أكد له رغبة إدارة نيكسون باتباع "سياسة متوازنة" في المنطقة ودعاه للثقة بالأمريكيين والقبول بهم "كوسيط نزيه"، إلا أن عبد الناصر ـ الذي كان يختزن قدراً هائلاً من المرارة إزاء الدعم الأمريكي المستمر لإسرائيل ـ لم يكن لديه ما يكفي من الأسباب للثقة بالأمريكيين، وهكذا لم تقدم الزيارة جديداً في النهاية[٤٨].

ورغم ذلك، لم تذهب زيارة سيسكو لمصر هباء، حيث رأى عبد الناصر فيها مؤشراً على أن الإدارة الأمريكية ربما تحاول تعديل سياستها المنحازة لإسرائيل، ومن هنا فقد استمر في استكشاف إمكانية المساهمة الأمريكية في إيجاد حل سلمي للصراع، فوجه في خطاب عيد العمال في أول مايو ١٩٧٠ نداء إلى نيكسون طالبه فيه بأن يأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية أو يمتنع عن تسليحها ما دامت تحتل هذه الأراضي، مؤكداً أنه إذا لم يفعل ذلك فإن من حق العرب حينذاك الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تؤيد احتلال إسرائيل لأراضيهم حتى تتمكن من فرض شروطها عليهم بالاستسلام[٤٩].

(٤٦) حاييم هرزوج، الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٨٢، ترجمة: بدر الرفاعي، سينا للنشر، ١٩٩٣، ص٢٥٢.

(47)Bar Siman–Tov.Yaacov,The Israeli – Egyptian war of attrition 1969–1970, Columbia university press, 1980, pp. 153 – 156.

(٤٨)ويليام كوانت، مصدر سابق، ص١٤٤ـ ١٤٥.

(٤٩)راجع: وثائق عبد الناصر "خطب ـ أحاديث ـ تصريحات" يناير ١٩٦٩ ـ سبتمبر ١٩٧٠، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٣، ص٣٧١ ـ ٣٧٢.

وفي الوقت نفسه، حاول عبد الناصر إنجاز الوثبة الثانية لحائط الصواريخ، فكان القرار بدفع الفرقة الثامنة دفاع جوي التي تضم ١٣ كتيبة صواريخ موجهة سام٢ وسام٣ إلى جبهة القناة في الفترة من ١٣ ـ ١٥ مايو ١٩٧٠[٥٠]، لكن الطيران الإسرائيلي نجح في إحباط هذا التحرك بضربات طيران مركزة استمرت حتى نهاية مايو ضد مواقع الصواريخ الجديدة، فحاول الرجل مجدداً في بداية يونيو إلا أن الطيران الإسرائيلي لم يلبث أن أفشل هذه المحاولة أيضاً[٥١].

وإزاء هذه التطورات قررت الولايات المتحدة السير في مسارين، فأبلغ وزير خارجيتها روجرز السفير السوفيتي في واشنطن أناتولي دوبرينين يوم ٢ يونيو ١٩٧٠ أن الولايات المتحدة لا تعتبر النشاطات العسكرية السوفيتية قرب قناة السويس، والتي تدعم جهود مصر "لخرق وقف إطلاق النار"، أعمالاً دفاعية، وحذره ـ استناداً إلى طروحات ديان ــ من انه إذا تقدمت الصواريخ المصرية إلى أقل من ٣٠ كيلومتراً غرب القناة، فإن الحكومة الأمريكية ستعتبر هذا التحرك بمثابة خطوة عدائية ضد الولايات المتحدة، قد تقود إلى مواجهة أمريكية سوفيتية في الشرق الأوسط[٥٢].

وبالتوازي مع ذلك، وفي مواجهة تصاعد إيقاع حرب الاستنزاف وقلق الولايات المتحدة إزاء تزايد حجم الوجود السوفيتي في مصر الذي وصل إلى أكثر من عشرة آلاف ضابط وجندي في أقل من ستة أشهر[٥٣]، قرر نيكسون الاستجابة لنداء عبد الناصر، وأبلغ أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل يوم ٢٢ مايو ١٩٧٠ أنه مضطر لفعل شئ ما على المستوى السياسي كي يتجاوز "الاختبار" الذي وضعه فيه المصريون والروس، خاصة وأنه يخشى تضرر صورة أمريكا ومصالحها البترولية في العالم العربي إذا استمر الصراع بهذا الشكل على جبهة القناة[٥٤].

وعلى هذه الخلفية، قدم روجرز إلى مصر وإسرائيل والأردن في ١٩ يونيو ١٩٧٠ المبادرة الشهيرة التي عرفت باسمه، والتي طالبت أطراف النزاع في الشرق الأوسط بإعلان وقف محدود لإطلاق النار مدته تسعون يوماً، على أن ينشط في هذه الفترة مبعوث الأمم المتحدة السفير جونار يارنج لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بغرض التوصل إلى اتفاق سلام عادل ودائم يقوم على الاعتراف المتبادل والسيادة وسلامة الأراضي والاستقلال السياسي لكل طرف، وتنسحب إسرائيل من أراض احتلتها في معركة ١٩٦٧[٥٥].

وفي اليوم التالي، قدم الأمريكيون توضيحات إضافية بخصوص المبادرة في مذكرة حملها دونالد برجس إلى وزارة الخارجية المصرية، وقد أكدت المذكرة ــ مراعاة للهواجس والخطوط الحمر

(٥٠)محمد سعيد علي،حائط الصواريخ في أكتوبر ١٩٧٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٤، ص٧٤ ـ ٧٦.

(51) Bar – Siman – tov, op.cit, p.160 – 161.

(52)Memorandum of conversation, Washington, June 2, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 400 – 404.

(53)emorandum for the record, Washington, June 10,1970,in;Ibid, pp.419 – 432.

(54) Editorial note, in; Ibid, pp. 392 – 393.

(٥٥) راجع نص المبادرة في: عبد المجيد فريد "إعداد"، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧ـ ١٩٧٠، مؤسسة الأبحاث العربية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص٢٢٠ ـ ٢٢٢.

الإسرائيلية بخصوص الصواريخ بالذات ـ أن وقف إطلاق النار يجب أن يكون شاملاً ويجب أن يؤسس على عدم تغيير الأمر الواقع العسكري في منطقة يتفق عليها غرب قناة السويس ومنطقة مماثلة شرق القناة، لكن في المقابل أوضحت المذكرة أن المبادرة تطلب من الإسرائيليين الدخول في مفاوضات غير مباشرة لتنفيذ القرار ٢٤٢، كما تطلب منهم أيضاً قبول مبدأ الانسحاب سابقاً على المفاوضات، وهي أمور تعد بالنسبة لهم تنازلات سياسية هامة[٥٦].

ولمزيد من طمأنة مصر، أكدت هذه التوضيحات أن الولايات المتحدة لا تنوي تقديم طائرات جديدة لإسرائيل خلال الفترة التي تجري فيها مفاوضات التسوية السلمية، وأنها ستكتفي بتوريد طائرات الفانتوم والسكاي هوك التي تم التعاقد عليها منذ عام ١٩٦٨[٥٧].

وفيما التزمت مصر في البداية صمتاً مقصوداً إزاء المبادرة الأمريكية انتظاراً لموقف إسرائيل، بدت إسرائيل نفسها ممتعضة من نصوصها منذ اللحظة الأولى لإيرادها لفظة "الانسحاب" ومطالبتها بوقف محدد المدة وليس دائماً لإطلاق النار، ولهذا فقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً إجماعياً برفض المبادرة بعد أيام قليلة من إعلانها[٥٨]، ثم أكدت جولدا مائير هذا القرار في الكنيست يوم ٢٩ يونيو ١٩٧٠ معلنة أن عبد الناصر يريد وقفاً مؤقتاً لإطلاق النار كمرحلة انتقالية يستكمل فيها استعداداته، ثم يعود بعدها للحرب بشكل أكثر عنفاً[٥٩].

ورغم الصمت المصري، كان عبد الناصر مستعداً للتعاطي مع المبادرة بشكل إيجابي، حيث تضمنت عناصر مهمة أبرزها القبول الأمريكي ـ بعكس السابق ـ بالمفاوضات غير المباشرة، وكذلك الإشارة بوضوح إلى مبدأ "الانسحاب" ووضع ذلك الانسحاب ضمن مندرجات القرار ٢٤٢، وهو ما يكرس مرجعية هذا القرار ويعيد إطار التسوية إلى الأمم المتحدة عوضاً عن الولايات المتحدة[٦٠]، وعلى هذا وجد الرجل في هذه المقترحات فرصة لاختبار النوايا الأمريكية بما يتماشى مع استراتيجيته الرامية إلى تحسين صورة مصر أمام الرأي العام العالمي كبلد يسعى للسلام من ناحية والاستمرار في كسب الوقت للبناء العسكري من ناحية أخرى، حيث افتربت استعدادات الجيش من الاكتمال وألجم الوجود العسكري السوفيتي المتنامي ذراع إسرائيل الطويلة في عمق مصر وأثار انتباه العالم إلى القضية العربية[٦١].

وقد كانت أولوية مسألة الدفاع الجوي هي العامل الأساسي في تقييم عبد الناصر الإيجابي للمبادرة الأمريكية، حيث تبين له بعد مناقشة مع الفريق أول محمد فوزي أن وقف إطلاق النار سيتيح للقوات المسلحة استكمال مواقع الصواريخ التبادلية والاحتياطية والهيكلية المطلوب إنشاؤها غرب

(٥٦) محمود رياض،مصدرسابق،ج١، ص٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٥٧) نفسه، ص٢٣٨.
(58)Bar – Siman – Tov, op.cit, p.177 – 178.

(59)Rafael. Gideon, Destination peace; Three decades of Israeli foreign policy, Weidenfeld and Nicolson – London, 1981, p.226.
(٦٠)محمد حسنين هيكل،المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل،ج٢: عواصف الحرب وعواصف السلام، دار الشروق، ١٩٩٦، ص١٦٥.
(٦١) هيكل، الطريق، مصدر سابق، ص١٠٠.

القناة مباشرة، بما يمكن حائط الصواريخ من تغطية عملية العبور القادمة[٦٢].

بالتوازي مع الجهود الدبلوماسية التي رافقت تقديم روجرز لمبادرته، بدأت مصر في النصف الثاني من يونيو ١٩٧٠ التحضير للمحاولة الثالثة لإنجاز الوثبة الثانية لحائط الصواريخ إلى غرب القناة، وقد ارتكزت هذه المحاولة على خطة جديدة قوامها إدخال الصواريخ إلى منطقة القناة دفعة واحدة وفي ليلة واحدة دون إنشاء التحصينات اللازمة لحمايتها، وتركيز مواقع الصواريخ في مساحة ضيقة في القطاع الأوسط من القناة على طول شريط يمتد نحو ٧٠ كيلومتراً فقط وليس على امتداد الجبهة، وقد أقيمت الشبكة على شكل مستطيل يوازي القناة ويمتد من المنطقة المواجهة للإسماعيلية شمالاً حتى طريق القاهرة ـ السويس الصحراوي جنوباً، وعلى امتداد هذا المستطيل كانت اقرب مواقع الصواريخ إلى القناة تقع على بعد ٢٣ كيلومتراً، وأبعدها يقع على بعد يتراوح بين ٥٠ ـ ٥٥ كيلومتراً منها[٦٣].

كما اعتمدت خطة هذه الوثبة أيضاً على زيادة كثافة مواقع الصواريخ غرب القناة وتحويلها من صفوف متراصة حسب أسلوب الدفاع الخطي إلى تجمعات وباقات يقع كل منها على مسافة قريبة من الآخر، بحيث يتمتع كل موقع صواريخ بحماية عدد من المواقع الأخرى في نفس الوقت[٦٤].

وقد تمت هذه الوثبة يوم ٢٨ يونيو ١٩٧٠ في سرية وتكتم شديدين على يد الفرقة الثامنة دفاع جوي[٦٥]، فيما سمي باسم "الخطة أمل"[٦٦]، وتمركزت فيها ١٤ كتيبة صواريخ سام٣ بالإضافة إلى عدد ضخم من المدافع المضادة للطائرات على بعد ٣٠ كيلومتراً من القناة، وكان إنجازها مفاجأة تكتيكية للطيران الإسرائيلي الذي لم يتمكن من اكتشافها ورصدها[٦٧].

وفي ٣٠ يونيو ١٩٧٠ فوجئ الإسرائيليون بوجود هذه الصواريخ، عندما حاول سرب كامل من طائرات الفانتوم والسكاي هوك الهجوم على ارتفاعات منخفضة غرب القناة فلم يحقق أي هدف من هذه الغارة وتم تدمير ٨ طائرات إسرائيلية سقطت غرب القناة وأسر خمسة من طياريها أحياء، وفي ٢ يوليو أسقطت الصواريخ المصرية طائرتين إسرائيليتين وفي ٣ يوليو تم إسقاط ثلاث طائرات، وفي ٦ يوليو دُمرت طائرتان[٦٨]، وهذا خلاف الطائرات الأخرى التي أصيبت وسقطت شرق القناة[٦٩].

كان هذا الأسبوع الذي أسماه البعض "أسبوع تساقط الطائرات" حاسماً في الصراع الجوي على جبهة القناة[٧٠]، حيث خسرت فيه إسرائيل طائراتها المتقدمة بمعدلات وكميات غير مسبوقة، كما خسرت كذلك ـ لأول مرة ـ نخبة من أفضل

(٦٢)محمد فوزي،حرب الثلاث سنوات،مصدرسابق، ص٢٢٦.
(63)Bar – Siman – Tov, op.cit, pp.161 – 162.
(64)Ibid, p.162.

(٥٦) محمد سعيد علي، مصدر سابق، ص٨١.
(٦٦)هيئة البحوث العسكرية، صفحات مضيئة، مصدر سابق، ص١٥٢.
(٦٧)محمد فوزي، الإعداد، مصدر سابق، ص٢٠١.
(٦٨) محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات، مصدر سابق، ص٣٥٣.
(٦٩)محمدفوزي،الإعداد، مصدرسابق،ص٢٠١ ـ ٢٠٢.
(٧٠)طه المجدوب،هزيمة يونيو:حقائق وأسرار– من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، ١٩٨٨، ص٢٢١.

طياريها وملاحيها، وهو ما أثار قلقاً شديداً لدى هيئة أركانها وقيادتها السياسية[٧١].

وقد عبر وزير خارجية إسرائيل أبا إيبان بوضوح عن هذا القلق، حين أطلق من فوق منبر الكنيست تحذيره الشهير من أن "سلاح الجو الإسرائيلي بدأ يتآكل"[٧٢]، كما صرح رئيس الأركان الإسرائيلي حاييم بارليف معترفاً بالواقع الجديد الذي فرضته مصر "إن ما حدث هو مرحلة جديدة، ورغم أنه لا يمثل توازناً كاملاً في القوى، لكنه يعني أن الوضع الآن على جبهة القناة يختلف عما كان قائماً قبل أسبوع مضى"[٧٣]، لكن الرجل حاول تصوير الأمر كمواجهة إسرائيلية سوفيتية، فأكد أن طريقة إدارة النظام الصاروخي الجديد تختلف تماماً عن النمط المصري المعتاد الذي واجهته إسرائيل من قبل، كما أن أسلوب انتشاره وتكنولوجيته يختلفان عما كان موجوداً لدى مصر خلال حرب ١٩٦٧ وحتى بعدها[٧٤].

ورفضت مصر على الفور الاتهامات بتولي السوفيت إدارة نظامها الصاروخي الجديد على قناة السويس مؤكدة أن المصريين وحدهم هم من يقومون بهذا الأمر، ومعتبرة مزاعم إسرائيل بهذا الخصوص هي مجرد حجة لتبرير خسائرها العالية في الطيران على مدى الأسبوع السابق، كما أنها محاولة "لافتعال ضجة سياسية لمزيد من الضغط على نيكسون"[٧٥].

وإزاء هذا التحرك المصري الخطير والمربك، وجهت جولدا مائير رسالة غاضبة إلى نيكسون في الأول من يوليو، أوضحت له فيها أن بطاريات صواريخ سام٢ وسام٣ بسبيلها لحماية قناة السويس بالكامل، في الوقت الذي لا تريد فيه الإدارة الأمريكية الاعتراف بأن ميزان القوى قد خُرق لغير صالح إسرائيل، وهو ما يجبر إسرائيل على التحرك منفردة لقصف هذه المنشآت، بما يضعها أمام احتمال خطير وهو المواجهة المباشرة مع السوفيت[٧٦].

ونتيجة لذلك، اعتبر نيكسون في مقابلة تليفزيونية في اليوم ذاته ما يحدث على قناة السويس عملاً عدوانياً، ووجه للروس تحذيراً عنيفاً مفاده أن الشرق الأوسط هو منطقة خطرة تماماً مثل البلقان قبل الحرب العالمية الأولى، ولذلك ينبغي على الدولتين العظميين أن تكونا في غاية الحذر في تصرفاتهما هناك لمنع حدوث مواجهة بينهما لا تريدها أياً منهما، وفي الرابع من يوليو وافق الرجل على إرسال شحنة من أجهزة التشويش الإلكتروني المتطورة إلى إسرائيل لاستخدامها ضد صواريخ سام٣[٧٧].

ورغم هذا، وجدت إسرائيل نفسها في الأيام الأولى من يوليو ١٩٧٠ في موقف بالغ السوء،

(٧١)إيلي زعيرا،حرب يوم الغفران:الواقع يحطم الأسطورة، ترجمة: توحيد مجدي، المكتبة الثقافية ـ بيروت، ١٩٩٦، ص٤٤.

(٧٢) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو: ج٥ ـ خريف عبد الناصر،مكتبة مدبولي ـالقاهرة، ١٩٨٤، ص٣٨١.

(73)Jerusalem post, Jul 7, 1970.

(74)Los Angeles Times, Jul 7, 1970, Russ fire missiles near Suez canal; Israeli general says "Tom Lambert".

(٧٥) الأهرام،٧ يوليو١٩٧٠،عصبية في إسرائيل نتيجة لتصاعد خسائرها في الطيران على جبهة القناة.

(٧٦)هنري كيسنجر،مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض ٩٦٨ ـ ١٩٧٣، ترجمة: خليل فريجات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٣، الجزء الثاني، ص٤٠١.

(٧٧) ويليام كوانت، مصدر سابق، ص١٤٧ ـ ١٤٨.

فمن ناحية لم يكن نص مبادرة روجرز مقبولاً بالنسبة لها، لكن في الوقت نفسه إذا رفض المصريون اقتراح وقف إطلاق النار واستمروا في القتال فإن الطائرات الإسرائيلية ستكون عاجزة تماماً في مواجهة شبكة صواريخهم التي زحفت إلى الأمام صوب القناة[٧٨].

وتعبيراً عن هذا الوضع الإسرائيلي السيئ، طالبت جولدا مائير في منتصف بوليو ـ في تصريح لمجلة دير شبيجل الألمانية ـ حلف الناتو NATO والولايات المتحدة بإجبار السوفيت على الخروج من الشرق الأوسط، مقارنة الوضع على قناة السويس بأزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢[٧٩].

وقد حاولت إسرائيل اختبار الموقف المستجد عسكرياً، حين هاجم تشكيل جوي إسرائيلي من ٢٦ طائرة اللواء ٩٥ صواريخ في منطقة التل الكبير يوم ١٨ يوليو ١٩٧٠، ففشل الهجوم وكانت النتيجة تدمير ثلاث طائرات فانتوم وسكاي هوك وقتل ٣ طيارين إسرائيليين وأسر آخرين، ما ثبت معادلة الردع المصرية الجديدة قرب القناة وكان تحولاً خطيراً في قتال الفرقة الثامنة دفاع جوي[٨٠].

وهكذا، يمكن القول أن التمركز الكثيف والمنظم لأنساق الصواريخ الجديدة ووثباتها المتتابعة باتجاه قناة السويس كان عاملاً حيوياً في تطوير استراتيجية الهجوم المصري نحو الشرق في المستقبل القريب، وأصبح من الممكن بذلك أن يبدأ المصريون أخيراً "مرحلة التمهيد النهائي" لعبور القناة[٨١].

في إطار هذا التمهيد النهائي، سافر عبد الناصر مجدداً إلى موسكو في ٢٩ يونيو ١٩٧٠ سعياً لاستكمال شبكة الدفاع الجوي بالصواريخ عن صعيد مصر وتدعيمها بوسائل التشويش والإعاقة الإلكترونية الحديثة، وقد استجاب السوفيت لمعظم طلباته فأمدوا مصر بنظام كامل لأجهزة الحرب الإلكترونية المتطورة لمنطقة القناة وآخر لمنطقة القاهرة، وقد وصلا على التوالي خلال شهر أغسطس ١٩٧٠، كما تم الاتفاق على توريد لواء كامل من صواريخ سام٦ بأطقم سوفيتية وأجهزة إدارة نيران إلكترونية، وقد وصل هذا اللواء بأطقمه السوفيتية جواً إلى منطقة أسوان للدفاع عن السد العالي وخزان أسوان ضد الهجوم الجوي المنخفض ومتوسط الارتفاع، فضلاً عن توريد ٤ طائرات ميج٢٥ حديثة لدعم الاستطلاع التعبوي والاستراتيجي[٨٢].

وفي هذه الزيارة أوضح عبد الناصر للقادة السوفيت نيته قبول "مبادرة روجرز" رغم قناعته بأن فرص نجاحها لا تزيد على نصف بالمئة، مؤكداً أن هدفه الأساسي من ذلك هو الحصول على فسحة من الوقت لإتمام بناء أنساق الصواريخ ودفعها إلى مواقعها الهجومية واتاحة فترة راحة للجيش قبل قيامه بقفزته الكبيرة[٨٣].

(٧٨) رابين، مصدر سابق، ص٢٤٤.
(79)Hersh, op.cit, p.229.
(٨٠) محمد سعيد علي، مصدر سابق، ص٩٣ ـ ٩٤.
(٨١) هرزوج، مصدر سابق، ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.
(٨٢) راجع حول التفاصيل الكاملة لهذه الصفقة: فوزي، الإعداد، مصدر سابق، ص٥٥ ـ ٥٧.
(٨٣)هيكل، الطريق، مصدر سابق، ص١٠٤.

وبعد العودة من موسكو، أكد الرجل مجدداً أولوية موضوع الصواريخ في تفكيره، حين شرح مبررات ميله لقبول المبادرة اثناء اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي في ١٨ يوليو ١٩٧٠، فأوضح أن "فترة إيقاف إطلاق النار ستساعدنا على بناء المواقع الجديدة للصواريخ التي نحاول من شهر ديسمبر الماضي أن نبنيها تحت وطأة الغارات الجوية المستمرة دون جدوى، مما جعل صواريخنا في المنطقة الأمامية موجودة حالياً في العراء وليست داخل دشم أسمنت تحميها من الغارات الجوية"[٨٤].

وفي لمحة هامة، أوضح عبد الناصر أنه لا يمانع في القبول بوجود مراقبين دوليين لوقف إطلاق النار "لكن بعد أن تكون صواريخنا تحركت للأمام"[٨٥].

وعلى هذه الخلفية، أبلغ وزير الخارجية المصري محمود رياض يوم ٢٢ يوليو ١٩٧٠ دونالد برجس بموافقة مصر على المبادرة الأمريكية، على أساس تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وخاصة بالنسبة لانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ ووضع جدول زمني لهذا الانسحاب، مع التأكيد على عدم التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني[٨٦]، وقد أعلن عبد الناصر هذا القرار في خطابه في اليوم التالي احتفالاً بالذكرى الثامنة عشرة لثورة ١٩٥٢[٨٧].

وفي ظل هذا التطور، عقد الرجل العزم على استكمال القفزة الثالثة لحائط الصواريخ شرقاً إلى منطقة القناة قبل تنفيذ وقف إطلاق النار، بعد أن تعذر طويلاً بناء دشم ومواقع الصواريخ على الخطوط الأمامية بسبب قيام إسرائيل بضرب هذه المواقع بإصرار أثناء إنشائها أو بعده، فترأس في اليوم التالي لقبوله المبادرة اجتماعاً في مبنى وزارة الحربية بكوبري القبة حضره محمد فوزي وحافظ اسماعيل مدير المخابرات العامة والوزير أمين هويدي كما حضره كل رؤساء مؤسسات قطاع التشييد، لوضع الخطة اللازمة لتنفيذ هذه العملية[٨٨].

ويبدوأن هذه القفزة لحائط الصواريخ كانت منسقة بشكل ما مع موسكو، حيث أرسل السوفيت في أول أغسطس ١٩٧٠ قائد الدفاع الجوي السوفيتي الماريشال "كوتاشوف" إلى القاهرة ليتابع شخصياً عملية نشر الصواريخ سام في مواقعها الجديدة[٨٩].

بمجرد إعلان مصر موافقتها على مبادرة روجرز- وهو الأمر الذي فاجأ الأمريكيين على نحو ما - بدأت الولايات المتحدة تسعى لإقناع إسرائيل باتخاذ موقف مماثل، فأرسل نيكسون

(٨٤)عبد المجيد فريد "إعداد"، مصدر سابق، ص٢٣٠.
(٨٥) نفسه، ص٢٣٢.
(٨٦)محمود رياض،مصدرسابق،ج١، ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٨٧)راجع: وثائق عبد الناصر "خطب ـ أحاديث ـ تصريحات"يناير١٩٦٩ـسبتمبر١٩٧٠،مصدرسابق، ص٤٩٥ ـ ٤٩٧.
(٨٨) أمين هويدي، الفرص الضائعة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ بيروت، ١٩٩٢، ص٢١٦.
(89)Rubinstein. Alvin Z, Red star on the Nile; the Soviet – Egyptian influence relationship since the June war, Princeton university press, 1977, p.125.

رسالة إلى جولدا مائير في٢٣ يوليو يطالبها فيها بتقديم "رد إيجابي فوري" على المقترحات الأمريكية رغم أية اعتراضات لها عليها، موضحاً أن بلاده لن تجبر إسرائيل على قبول التفسير المصري لهذه المقترحات، كما ضمن نيكسون لجولدا عدم انسحاب جندي إسرائيلي واحد من الأراضي المحتلة قبل توقيع اتفاقية سلام "مرضية لإسرائيل"، وألا يتم حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين على حساب الشخصية اليهودية لدولة إسرائيل[٩٠].

وقد أتى أول رد فعل إسرائيلي علني على هذه الضغوط على لسان وزيرالدفاع الإسرائيلي موشيه ديان، الذي أعلن في ٢٨ يوليو دعمه للمقترحات الأمريكية، مؤكداً بوضوح أن إسرائيل تملك القوة لمواجهة ضغوط أعدائها، لكنها ليست قوية بما يكفي لتجازف بخسارة حلفائها[٩١].

وعلى إيقاع هذا الوضع المضطرب، اضطرت الحكومة الإسرائيلية في النهاية ـ رغم امتعاضها القوي من المبادرة ـ إلى تغيير موقفها والقبول بها في ٣١ يوليو ١٩٧٠[٩٢]، وأعلنت جولدا مائير هذا القرار في الكنيست رسمياً يوم ٤ أغسطس مؤكدة أنها تلقت وعوداً بعدم استثمار وقف إطلاق النار في تقوية الدفاع الجوي المصري في منطقة تجميد العمل العسكري غرب قناة السويس[٩٣]، وقد كان السبب الجوهري لقبول إسرائيل الاضطراري هو رغبتها في عدم إغضاب الولايات المتحدة حليفتها ومورد سلاحها الأساسي[٩٤]، خاصة وأن برقيات السفير إسحق رابين قد تتالت من واشنطون في تلك اللحظة تحذر حكومته من مغبة رفض المبادرة الأمريكية، وبالذات بعد إعلان المصريين قبولهم لها[٩٥].

وقد أدى قبول إسرائيل المبادرة إلى أزمة سياسية داخلية هناك، حيث استقال وزراء كتلة "جاحال" GAHAL المتشددة بزعامة مناحم بيجين من الحكومة نتيجة لذلك، معتبرين ما حدث بداية للتراجع غير المشروط عن خطوط وقف النار[٩٦].

وقف إطلاق النار واكتمال حائط الصواريخ:ـ

بعد إعلان إسرائيل قبولها مبادرة روجرز، كان تقدير القاهرة أن يارنج سيحتاج إلى ما بين أسبوعين وثلاثة أسابيع لبدء اتصالاته وترتيب وقف إطلاق النار، وعلى هذا الأساس بدأ محمود رياض في نهاية يوليو ١٩٧٠ زيارة ودية إلى بعض دول البلقان[٩٧].

إلا أن الأمر لم يسر على هذا النحو، حيث بدأت الولايات المتحدة نفسها بمجرد قبول إسرائيل مبادرتها السعي لترتيب وقف إطلاق النار بسرعة

(90)Telegram from the Department of state to the embassy in Israel, July 23, 1970, in: F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 470–472.
(91)The Washington post, Jul 29, 1970, Dayan hints he,ll support U.S. proposals.
(92)Shlaim, op.cit, p.296.

(93)The Washington post, Aug 5, 1970, Israelis cite U.S. promises; hint accord on cease – fire arms freeze.
(94)Meir. Golda, My life, A Futura book, 1977, p.322.
(٩٥) راجع: رابين، مصدر سابق، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(96)Meir, op.cit, p.323.
(٩٦) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٥.

وفقاً لها، فطلب دونالد برجس يوم ٤ أغسطس ١٩٧٠ مقابلة محمد حسنين هيكل ـ وكان يقوم بعمل وزير الخارجية أثناء غياب محمود رياض بالإضافة إلى منصبه كوزير للإرشاد القومي ـ لإبلاغه رسالة عاجلة من روجرز، ولما كان هيكل مرتبطاً باجتماع مع عبد الناصر فقد تم إخطار برجس بنقل ما لديه إلى السفير محمد رياض وكيل الخارجية، فقدم له برجس اقتراحاً أمريكياً بوقف إطلاق النار في المواقع standstill ceasefire، وذلك لكي يكون له مفعول حقيقي ومتوازن بين الطرفين، ولضمان الفعالية يمكن للطرفين استعمال طائرات التصوير لديهما على شريط متفق عليه قرب الخطوط، وإذا شك أحدهما في أجراء الطرف الآخر تحركات في قواته تعطيه ميزة، فإنه يستطيع تقديم ما لديه من صور تدعم وجهة نظره إلى الولايات المتحدة كي تقوم بمراجعة الطرف الآخر[٩٨].

ورداً على هذا الطرح، تم إبلاغ برجس أن من الصعب قبول اقتراح يسمح لطائرات إسرائيلية بالطيران في مسارات تمكنها من تصوير الخطوط المصرية، خاصة وأن إسرائيل ستتجاوز الخطوط المسموح بها إذا جرى القبول بالفكرة في ضوء تقدم إمكانات التصوير لدى طائراتها، كما أن من الصعب كذلك قبول فكرة أن تكون الولايات المتحدة هي المرجعية التي يحتكم إليها الطرفان عند رصد أية مخالفات في أوضاع القوات، والأفضل أن تكون المرجعية للأمم المتحدة وللسفير يارنج إذا كانت لدى أحد الطرفين شكوى بشأن تحركات القوات رصدها بوسائله العادية ودون اللجوء إلى فكرة الطيران قرب الخطوط[٩٩].

وفي اليوم التالي قدم برجس إلى محمد رياض اقتراحاً بأن تقوم الولايات المتحدة نفسها بعملية الطيران فوق الخطوط لضمان عدم مخالفة أي من الطرفين لوقف إطلاق النار[١٠٠].

ورغم مخاطر الاقتراح الأمريكي فقد قرر هيكل قبوله على اعتبار أن رفضه قد يودي بالمبادرة كلياً، خاصة وأن الولايات المتحدة ستقوم بهذه العملية في كل الأحوال باستخدام طائرات "يو ٢" للتجسس، وهي طائرات تحلق على ارتفاعات عالية لا يصل إليها مدى أي صواريخ موجودة في الشرق الأوسط[١٠١]، إلا أن هذا الموقف تغيرمع عودة الوزير محمود رياض، حيث رفض الرجل التسليم بحق الولايات المتحدة في المراقبة خاصة وأن مصر لم تطلب من الاتحاد السوفيتي ممارسة دور مماثل، واعتبر نشاط طائراتها تجسساً لصالح إسرائيل[١٠٢].

ولم يكن ظن محمود رياض بعيداً عن الحقيقة، حيث أوضح روجرز في برقية لسفاراته في تركيا واليونان وإيطاليا أن هدف الولايات المتحدة من استعمال هذه الطائرات هو أن تضمن

(٩٧)هيكل،المفاوضات السرية ـج٢،مصدرسابق، ص١٧١ ـ ١٧٢.

(٩٩) نفسه، ص١٧٢ ـ ١٧٣.
(١٠٠) نفسه، ص١٧٣.
(١٠١) نفس المصدر والصفحة.
(١٠٢)الأهرام،٢١أغسطس١٩٧٠،القاهرةترفض عمليات التجسس الأمريكية فوق جبهة القناة.

للإسرائيليين مراقبة فعالة لوقف إطلاق النار غرب القناة[١٠٣].

وعلى الضفة الأخرى، كانت إسرائيل تتابع بقلق بالغ جهود مصر في دفع صواريخها إلى الأمام قبل وقف إطلاق النار، فأبلغ سفيرها في واشنطون إسحق رابين يوم ٥ أغسطس كيسنجر بأن ١٤ موقع صواريخ مصري قد تحركت فأصبحت على بعد ٥٠ كيلومتراً غرب القناة وأن ثلاثة مواقع صواريخ مموهة اقتربت أكثر حتى أصبحت على مسافة تتراوح بين ١٠- ٢٠ كيلومتراً منها[١٠٤].

وفي مساء ذات اليوم، عاد رابين فأوضح لكيسنجر أن مواقع الصواريخ المصرية الجديدة قد تسببت في اليوم السابق ـ ٤ أغسطس ـ بإسقاط طائرة فانتوم إسرائيلية وإعطاب أخرى، رابطاً موافقة إسرائيل على وقف إطلاق النار بعودة مواقع الصواريخ سام٢ وسام٣ إلى مسافة ٤٠ ـ ٦٠ كيلومتراً غرب القناة، أما إذا ظلت الصواريخ في مواقعها الجديدة فلن يكون أمام إسرائيل سوى الهجوم بكل قوة على نظام الدفاع الجوي المصري الجديد[١٠٥].

وقد أعطى هذا الموقف لكيسنجر انطباعاً بأن القيادة العسكرية الإسرائيلية تفكر في العبور بقواتها إلى غرب القناة في ذلك اليوم ـ ٥ أغسطس ـ وتدمير قواعد الصواريخ التي تم بناؤها، إلا أن مجلس الوزراء الإسرائيلي رفض اعتماد هذا الخيار[١٠٦].

وفيما يعكس ارتباكاً إسرائيلياً بشكل ما، أعلنت إسرائيل فجأة قبولها وقف إطلاق النار يوم ٦ أغسطس ١٩٧٠[١٠٧]، بل وطلبت من الأمريكيين السعي لأدخاله حيز التنفيذ في نفس الليلة، فأوضح سيسكو وكيسنجر لرابين صعوبة ذلك مع التعهد بأن يتم الأمر في أقرب وقت ممكن[١٠٨].

أما في القاهرة، فقد استدعى عبد الناصر هيكل إلى منزله وأوضح له أن الأمريكيين سيطرحون في أية لحظة وبشكل مفاجئ توقيتاً محدداً لتنفيذ وقف إطلاق النار في المواقع، وأن عليه تحت أي ظرف ألا يقبل توقيتاً إلا إذا ارتبط بمهلة للتنفيذ على الأرض تصل إلى ما بين ١٢.٦ ساعة[١٠٩].

وقد حدث بالفعل ما توقعه عبد الناصر، حيث أبلغ برجس محمد رياض مساء يوم ٦ أغسطس برغبة الولايات المتحدة بأن يبدأ وقف إطلاق النار في الساعة العاشرة بتوقيت جرينتش مساء اليوم التالي ٧ أغسطس ـ١٢ منتصف الليل بتوقيت القاهرة[١١٠]، وأعلنت مصر موافقتها على هذا الاقتراح في الساعات الأولى من اليوم التالي[١١١].

(103)Telegram from the department of state to the embassies in Turkey, Greece and Italy, August 8, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.498 –500.

(١٠٤) كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠٦.

(105)Memorandum of conversation, August 5, 1970,in;F.R.U.S 1969– 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.488 – 489.

(١٠٦) كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠٧.

(١٠٧) نفس المصدر والصفحة.

(108)NSC,E.o.12958,Telcon;Sisco/Kissinger, 8/6/70.

(١٠٩)هيكل، المفاوضات السرية ـ ج٢، مصدر سابق، ص١٧٣.

(١١٠)محمد حسنين هيكل،مع هيكل:تجربة حياة،قناة الجزيرة الفضائية، ٢٩ يوليو ٢٠١٠.

(١١١) كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠٧.

وبناء على هذا التطور، قرر عبد الناصر في صباح ٧ أغسطس ١٩٧٠ أن تتم القفزة الثالثة والكبرى لحائط الصواريخ إلى مواقعه الهجومية غرب القناة في ذلك اليوم، وأوضح وزير الحربية الفريق أول محمد فوزي لهيكل في اجتماع عقده معه بمقر الوزارة أن العملية لا يمكن أن تبدأ إلا بعد حلول الظلام عند السابعة أو الثامنة مساء، طالباً منه أن "يغطيه" إعلامياً ودبلوماسياً إذا اضطرت القوات المسلحة لخرق وقف إطلاق النار لساعة أو ساعتين[١١٢].

هنا، مارس هيكل بمهارة عملية مماطلة عسيرة[١١٣]، ورغم أن الأمريكيين ـ ومن ورائهم إسرائيل ـ بدوا نافدي الصبر عند المساء وهم يستعجلون سريان وقف إطلاق النار في كافة المواقع في الموعد المحدد[١١٤]، فقد تمكن الرجل من تهدئتهم حتى تصل الإشارة بوقف إطلاق النار إلى المواقع المصرية البعيدة، مبلغاً إياهم أن ثمة مشكلة تكمن في جبهة البحر الأحمر التي يقودها ضابط كبير مندفع هو اللواء سعد الشاذلي، وهو على الخطوط الأمامية يشارك بنفسه في بعض العمليات والاتصال به متعذر، وبالتالي لا مفر من الانتظار حتى يتم إبلاغه بما يكفل وقفاً مستقراً ونافذاً لإطلاق النار[١١٥]، لينتهي الأمر بدخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ الفعلي في الواحدة من صباح ٨ أغسطس ١٩٧٠ بتوقيت القاهرة[١١٦].

ولعل ما يثير الدهشة في هذه المفاوضات، هو تعجل الولايات المتحدة وإسرائيل الملحوظ في التبكير بموعد وقف إطلاق النار، وهو أمر لا يمكن تفسيره إلا في ضوء وضع إسرائيل المرتبك وقلقها من احتمالات تحرك مصري خاطف يدعم مواقع الصواريخ المصرية غرب القناة ويعزز أمراً واقعاً جديداً على الجبهة.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن نلاحظ أن الأمريكيين كانوا يصرون طوال الوقت على أن تظل السيادة الجوية على ضفتي القناة لإسرائيل، وهو الأمر الذي صارحوا السوفيت به وكان موضع خلاف بين الطرفين[١١٧]، وعلى هذه الخلفية يبدو واضحاً أن الوصول لوقف إطلاق نار سريع يحافظ على الوضع القائم كان بحد ذاته أحد الأهداف الرئيسية لمبادرة روجرز منذ البداية، ومن هنا أوضح روجرز نفسه مبكراً وقبل يومين من موافقة إسرائيل رسمياً على مبادرته أن التوصل لوقف إطلاق النار في المواقع لا يجب ربطه ببدء المحادثات السياسية تحت إشراف يارنج[١١٨].

إلا أن هذه الرغبة الأمريكية ـ الإسرائيلية القلقة والعجولة لم تمنع مصر من تحقيق هدفها الكبير الذي كان محور الصراع في تلك اللحظة، وفي الساعات الحاسمة من ليل ٧ ـ ٨ أغسطس

(١١٢)محمد حسنين هيكل، مع هيكل: تجربة حياة، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٩ يوليو ٢٠١٠.

(١١٣)مراد غالب،مع عبد الناصر والسادات: سنوات الانتصار أيام المحن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠١، ص١٤٨.

(١١٤) محمد حسنين هيكل، مع هيكل: تجربة حياة، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٩ يوليو ٢٠١٠.

(١١٥)هيكل، أكتوبر ٧٣، مصدر سابق، ص١٢٤.

(١١٦) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٦.

(117)NSC,E.O. 12958, Memorandum of conversation,July9,1970,par; mbassador Anatoliy Dobrynin – MR. Kissinger.

(118)Telegram from the Department of state to all diplomatic posts, July 29, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 479 – 480.

١٩٧٠ تـم بالفعـل تنفيـذ الوثبـة الثالثـة والأخيـرة لحـائط الصـواريخ، حيث وصـل النسـق الأول من شبكة الدفاع الجوي المتطورة إلـى مـا يقرب من ١٠ كيلـومترات غـرب قنـاة السـويس وكـان عـدد كتائبـه ١٨ كتيبـة، ليتخـذ الحـائط بـذلك وضـعه النهـائي ويـتم إنشـاء شـبكة الـدفاع الجـوي عـن الجبهة[١١٩].

وقد اعتمدت هذه الوثبة على خبرة رجال الدفاع الجوي العملية في دفع كمائن الصواريخ نحو القناة والعودة بها فجر اليوم التالي، وتم فيها ـ كما سابقاً ـ تحريك صواريخ النسق الأول إلى شاطئ القناة دون تحصينات، وبُنيت التحصينات لها فيما بعد[١٢٠].

وبمعنـى أساسـي، كـان إنجـاز هـذه الوثبـة شبه معجزة، حيث ضاعف رجال الدفاع الجوي بمقتضاها عدد القواعد المكونة لحائط الصواريخ، وامتد الحائط ليغطي كل منطقة القناة ويفرض سيطرته تماماً عليها[١٢١]، وقد تم هذا كله في ساعات معدودة وداخل المنطقة التي اعتبرتها إسرائيل "محظورة" على المصريين، لتتحقق بذلك أهم أهداف الاستراتيجية المصرية وأهم نجاحاتها في حرب الاستنزاف[١٢٢].

الأزمة:ـ

حـين اسـتيقظ الإسـرائيليون فـي صـباح ٨ أغسطس ١٩٧٠ فوجئوا بأن ثمة تغيراً كبيراً قد حدث على جبهة القناة، مواقع صواريخ هيكلية تحولت إلى مواقع حقيقية عاملة، ومواقع خالية دخلتها بطاريات، فأوصى قائد جبهة الجنوب إريل شارون بالتحرك سريعاً وعبور قناة السويس قرب القنطرة وتدمير قواعد صواريخ سام في المنطقة ثم الانسحاب مع الاحتفاظ برأس جسر على الضفة المصرية للقناة، إلا أن مجلس الوزراء الإسرائيلي صوت مجدداً ضد هذه الفكرة رغم دعم هيئة الأركان العامة لها[١٢٣].

وعوضاً عن ذلك، أبلغ الإسرائيليون ممثلي الأمم المتحدة في الشرق الأوسط بإحداثيات المواقع التي يشكون بارتكاب مصر مخالفات فيها مسجلين شكاوى عديدة في ذلك الاتجاه[١٢٤]، لكن الأمم المتحدة كانت تشكك في جدية تلك الشكاوى[١٢٥].

وفي السياق ذاته، طلب الإسرائيليون من الولايات المتحدة راعية المبادرة إصدار بيان علني بانتهاك مصر وقف إطلاق النار وكذلك تسليمهم صواريخ شرايك Shrike وقنابل لتدمير مواقع الصواريخ المصرية، إلا أن الأمريكيين بدوا غير مستعجلين للحديث عن انتهاكات وطالبوا إسرائيل بأدلة قاطعة على حدوثها[١٢٦]، وقد كان هذا التحفظ الأمريكي في الأيام الأولى للأزمة نابعاً من تشكك بعض رجال وزارة الخارجية الأمريكية في التقارير

(١١٩) فوزي، الإعداد، مصدر سابق، ص٢٠٣.
(١٢٠)فوزي،حربالثلاث سنوات،مصدرسابق، ص٢٢٧.
(١٢١)محمد علي فهمي، مصدر سابق، ص١١٨.
(١٢٢) طه المجدوب، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(١٢٣)دافيد شانوف "تحرير"، مصدرسابق، ص٣٠٤ـ ٣٠٥.
(124)The Washington Post, Aug 15, 1970, Israel says Egypt broke truce again.
(١٢٥)هيرزوج، مصدر سابق، ص٢٥٦.
(١٢٦)رابين، مصدر سابق، ص٢٥٢.

الإسرائيلية واعتبارهم إياها محاولة للتسويف وتعطيل محادثات يارنج[١٢٧].

وابتداء من ١٣ أغسطس ١٩٧٠ بدأت إسرائيل حملة إعلامية ضخمة ضد تحرك حائط الصواريخ المصري، فأوردت الإذاعة الإسرائيلية خبراً عن نقل مصر عدداً كبيراً من بطاريات الصواريخ إلى مواقع لا تبعد أكثر من ١٨ كيلومتراً غرب القناة في الساعات الأربع الأولى لوقف إطلاق النار[١٢٨]، وفي ذات اليوم ألقى موشيه ديان بياناً في الكنيست أعلن فيه أن مصر قد زرعت ست بطاريات جديدة على الأقل من صواريخ سام المضادة للطائرات على جبهة القناة، مؤكداً أن إسرائيل تعتبر هذا التطور خطراً للغاية، كما طالب الرجل الولايات المتحدة بأن تعمل بإصرار على إرغام مصر على سحب بطاريات الصواريخ المشار إليها إلى مواقعها القديمة[١٢٩].

وأوضح المندوب الحربي لجريدة "يديعوت أحرونوت" خطورة هذه العملية، فأشار إلى أن هدف المصريين منها هو العبور إلى الضفة الشرقية للقناة واسترداد سيناء، ووضع الصواريخ على طول القناة سيمكنهم من منع الطائرات الإسرائيلية من التحليق في مجال جوي يصل إلى ٣٠ كيلومتراً شرق القناة، وهو ما يعني قدرتهم على العبور وإقامة رأس جسر على ضفتها الشرقية، ولهذا طالبت بعض الأحزاب الإسرائيلية الحكومة في ذلك اليوم بالقيام بعمل عسكري فوري لإزالة هذا الخطر[١٣٠].

وفي اليوم التالي، ذهب ديان وبارليف ومسئولون إسرائيليون آخرون فيما يشبه المظاهرة إلى مقر كبير المراقبين الدوليين الجنرال "سيلاسفو"، وسلموه احتجاجاً إسرائيلياً على تحركات الصواريخ المصرية[١٣١].

وفي ذات اللحظة أيضاً، بدأت الصحافة الأمريكية في ترديد الاتهامات الإسرائيلية لمصر بخرق وقف إطلاق النار، فأكدت صحيفة Los Angeles Times ـ طبقاً للصور التي التقطتها حكومة إسرائيل ـ أن مصر زرعت صواريخ سام جديدة في مواقعها على قناة السويس بعد سريان وقف إطلاق النار بأربع ساعات، لائمة إدارة نيكسون على تعاملها مع المعطيات الإسرائيلية "بكثير من الحذر"[١٣٢].

وفي مواجهة كل هذه الحملات والاتهامات أدار المصريون معركتهم الدبلوماسية بهدوء سعياً إلى تمييع الموضوع وكسب الوقت، فتعهد محمد حسنين هيكل بالتحقيق في الأمر وأرسل إحداثيات المواقع المشار إليها ـ والتي كان برجس قد قدمها للسفير محمد رياض ـ إلى الفريق أول محمد فوزي[١٣٣]، الذي رد مؤكداً أن ما يعتبره الإسرائيليون انتهاكات لم يحدث بعد الساعة الواحدة بل قبل هذا التوقيت،

(127)Rubenberg. Cheryl A, Israel and the American national interest, University of Illinois press, 1986, p.152.

(١٢٨)الأهرام،١٤أغسطس١٩٧٠،ديانيعلن:مصرأقامت بطاريات صواريخ جديدة في جبهة القناة.

(129).Whetten, op.cit, p. 130.

(١٣٠)عبد العظيم رمضان،مرجع سابق، ج٢، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(١٣١)الأهرام،١٥أغسطس١٩٧٠، الضجة في إسرائيل تزداد عنفاً حول "حكاية" بطاريات الصواريخ.

(132)Los Angeles Times, Aug 12, 1970, Missiles reportedly moved after truce "Stuart H. loory".

(١٣٣)محمد حسنين هيكل،مع هيكل:تجربة حياة، قناة الجزيرة الفضائية، ٥ أغسطس ٢٠١٠.

كمـا أن نقـل الصـواريخ تـم إلـى مواقـع تبادليـة واحتياطيـة معدة قبل ذلك وهو ما تجيزه شروط اتفاق وقف إطلاق النار لأغراض تأمين وإخفاء معـدات وصـواريخ شـبكة الـدفاع الجـوي فـي المنطقة خشية تعرضها للاعتداء الإسرائيلي[١٣٤].

فـي يـوم ١٥ أغسطس ١٩٧٠ سلم السفير الإسـرائيلي فـي واشـنطون إسـحق رابـين إلـى كيسنجر مذكرة من جولدا مائير، أكدت له فيها أن المصريين أدخلوا ١٤ بطارية صواريخ سام٢ وسام٣ إلى منطقة وقف إطلاق النار، مطالبة إيـاه بعـرض الأمـر بشـكل شخصـي علـى نيكسون[١٣٥].

وبسعي من كيسنجر، قابل رابين نيكسون في قاعة الخرائط بالبيت الأبيض في يوم ١٧ أغسطس وقدم له الخرائط التي توضح وجهة النظر الإسرائيلية بخصوص الانتهاكات المصرية لمنطقة وقف النار، مبيناً له ما تشعر به حكومته من إحباط بسبب عدم قبول الولايات المتحدة الأدلـة التـي قـدمتها بهـذا الخصـوص، وقـد رد نيكسـون علـى ذلـك بإبـداء تفهمـه للمخـاوف الإسرائيلية، إلا أنه أكد لرابين ضرورة ألا تعرض إسرائيل نفسها للوم بوصفها الطرف الذي يرفض التفاوض[١٣٦].

أما في إسرائيل نفسها فقد كان الوضع بالغ التوتر، حيث أعلن أبا إيبان في مؤتمر صحفي أن مصر خالفت وقف إطلاق النار "للمرة الثالثة" وأنهـا تسـتكمل العمـل فـي خمسـة مواقـع جديـدة للصـواريخ، وتحـدثت جولـدا مـائير عـن احتمـال استئناف القتال في أية لحظة "بعد أن أصبح أمن إسرائيل في خطر حقيقي"[١٣٧].

وهكذا، فحين عاد رابين إلى إسرائيل في اليوم التـالي وجـد مجلـس وزرائـه فـي حالـة "فوضـى" شديدة، فالجميع متفقون على أن ما فعلته مصر لا يمكن تحمله لكنهم لا يملكون تصوراً موحداً لكيفية الرد عليه، لأن الهجوم على مواقع الصواريخ داخل منطقة ال٣٠ كيلومتراً سيعتبر بالنسبة للعالم بأسره انتهاكـاً إسـرائيلياً لوقـف إطـلاق النـار فـي الوقـت الذي لا تملك فيه إسرائيل الوسائل الفعالة لتدمير الصـواريخ، وهو مـا يعنـي أن إجراء كهذا سيضـع إسـرائيل فـي مـأزق دبلوماسـي دون أن يحقـق لهـا نتيجـة عمليـة، خاصـة وأنـه لا يبـدو أن الـرئيس الأمريكي مستعد الآن لاعتبار التصرفات المصرية مبـرراً كافيـاً لـرفض إسـرائيل الاشـتراك فـي عمليـة تفاوضية يرعاها يارنج[١٣٨].

وانعكاساً لهذا الموقف الأمريكي الراغب في الحفاظ على المبادرة وعدم تصعيد التوتر، شككت الولايات المتحدة مجدداً في الاتهامات الإسرائيلية لمصر بانتهاك وقف إطلاق النار، فصرح وزير الدفاع الأمريكي ميلفين ليرد في ١٨ أغسطس بأن من الصعب جداً إثبات أو نفي هذه الاتهامات،

(١٣٤) محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات، مصدر سابق، ص٣٥٥.
(١٣٥) كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤١٠.
(136) Memorandum of conversation, August 17, 1970, in: F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 505 – 509, وأيضاً: رابين، مصدر سابق، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(١٣٧) الأهرام، ١٧ أغسطس ١٩٧٠، شكوى إسرائيلية جديدة من بطاريات الصواريخ المصرية.
(١٣٨) رابين، مصدر سابق، ص٢٥٣ ـ ٢٥٤.

مؤكداً أنه ليس لدى الحكومة الأمريكية دليل على حدوث خرق[١٣٩].

وفي السياق ذاته، أرسل وزير الخارجية روجرز ـ صاحب المبادرة وأكبر الراغبين في إنجاحها ـ رسالة إلى محمود رياض عن طريق برجس في ١٩ أغسطس، اقتصرت على الإشارة إلى الاتهامات الإسرائيلية دون أن تجزم الولايات المتحدة بوقوع أية مخالفات من جانب مصر، بل بدا واضحاً فيها إصرار روجرز على البدء في المباحثات فوراً عن طريق يارنج[١٤٠].

لكن سرعان ما بدأ الموقف الأمريكي يتطور لصالح إسرائيل، حيث قدم الأمريكيون للقاهرة يوم ٢٢ أغسطس "أدلة" تؤكد انتهاك مصر لوقف النار[١٤١]، ويبدو أن هذه الأدلة الجديدة ارتكزت على الجهود التي بذلها محللو الصور الجوية الإسرائيليون في تلك الأيام لإقناع نظرائهم الأمريكيين بوقوع انتهاكات مصرية وبأن المصريين أدخلوا إلى المنطقة المحظورة بطاريات صواريخ حقيقية لم تكن موجودة قبلاً[١٤٢].

وفي يوم ٢٤ أغسطس، اليوم الذي أعلن فيه يارنج في الأمم المتحدة افتتاح المباحثات بين الدول الثلاث الموافقة على المبادرة ـ مصر والأردن وإسرائيل ــ تحت إشرافه[١٤٣]، رفضت مصر صراحةً الاتهامات الأمريكية لها بخرق اتفاق وقف إطلاق النار وكررت عرض تفسيرها له، مؤكدة أنها حين قامت في الساعات السابقة على موعد سريان وقف إطلاق النار باستكمال تجهيز بعض المواقع في شبكة الصواريخ لم يكن في ذلك أي خرق لنصوص الاتفاق، حيث كان الاتفاق ينص أصلاً على امتناع الطرفين عن تغيير الوضع العسكري داخل منطقة تمتد خمسين كيلومتراً على جانبي القناة، كما لا يحق للطرفين إدخال أو إنشاء أية مواقع عسكرية في هذه المناطق، ويقتصر النشاط على صيانة المواقع الموجودة وتغيير وإمداد القوات الموجودة في هذه المناطق[١٤٤]، وعلى هذا فإن الاتفاق كان يسمح بتقوية المواقع الموجودة فعلاً وهو ما قامت به مصر، بل إنه سمح بإجراء تبديل في القوات وهو ما فعلته مصر أيضاً لأنها كانت قد احتفظت بمواقع هيكلية للصواريخ، فكان طبيعياً أن تعمل على تغيير القوات وتبديل المواقع في نطاق الخمسين كيلومتراً حتى لا تتيح لإسرائيل معرفة مواقع الصواريخ بصفة مستقرة ودائمة[١٤٥].

ورداً على هذا المنطق المصري، أكدت الخارجية الأمريكية في اليوم التالي أن حكومة الولايات المتحدة لا تستطيع قبول ذلك التفسير لاتفاق وقف إطلاق النار، الذي يسمح بتحريك

(١٣٩)إنجي جنيدي،الولايات المتحدة الأمريكية والصراع المصري الإسرائيلي ١٩٦٧ ـ ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨ ، ص١١١.

(١٤٠)محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(١٤١) كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤١٢.

(١٤٢)إيلي زعيرا، مصدر سابق، ص٤٩.

(143)Editorial note,in;F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 545 – 546.

(١٤٤)راجع نص الاتفاق في: ease Fireagreement between Israel and the United Arab Republic, in, F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.497 – 498.

(١٤٥) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

بطاريات الصواريخ من موقع إلى آخر داخل منطقة تجميد العمل العسكري[١٤٦].

وقد اعتبر محمود رياض أن سبب هذه المواقف الأمريكية والإسرائيلية المرتبكة هو أن الأجهزة الأمريكية التي وضعت هذا الاتفاق لم تنتبه إلى ما فيه من ثغرات خدمت الموقف المصري، كما لم تتخيل إسرائيل أن باستطاعة المصريين بذل ذلك الجهد الخارق وفي ساعات معدودة قبيل سريان وقف إطلاق النار[١٤٧].

وكان هنري كيسنجر ـ صديق إسرائيل المخلص وخصم روجرز اللدود ـ هو أصدق من عبر عن هذه الورطة الأمريكية الإسرائيلية، حين اعتبر أن اتفاق وقف إطلاق النار تمت صياغته "لسوء الحظ" بعبارات غامضة جداً فيما يتعلق "بالأعمال العدوانية" التي يتوجب منعها[١٤٨].

في الوقت الذي كان كيسنجر فيه يعمل بقوة لافتعال الأزمات وإجهاض مبادرة روجرز عبر الإبلاغ المتكرر عن خرق المصريين وقف إطلاق النار وبنائهم المزيد من مواقع الصواريخ في المنطقة المحظورة[١٤٩]، أثار المصريون والسوفيت يوم ٢٨ أغسطس ١٩٧٠ موضوع مراقبة الولايات المتحدة تطبيق وقف إطلاق النار باستخدام طائرات يو٢، معتبرين هذا الأمر خرقاً للسيادة المصرية ومخالفة لشروط وقف إطلاق النار يمكن أن تؤدي إلى تعقيد الوضع على جبهة قناة السويس، وقد أقر كيسنجر ذاته ـ ربما من باب المنافسة مع روجرز الذي أنجزت وزارته ترتيبات وقف النار ـ بصحة هذا الموقف، واعتبر استخدام الأمريكيين هذه الطائرات واختراقها الأجواء المصرية دون طلب من مصر خطأ دبلوماسياً ساذجاً أتاح لعبد الناصر وللسوفيت رفض الاتهامات بانتهاك وقف إطلاق النار[١٥٠].

وفي ٢٩ أغسطس توصل راي كلاين مدير مكتب الاستعلامات والأبحاث في وزارة الخارجية الأمريكية إلى مزيد من الأدلة عن "انتهاك" مصر وقف إطلاق النار، فأكد أنه بدلاً من موقع واحد من صواريخ سام٢ احتجت الولايات المتحدة قبل أسبوع على وجوده داخل منطقة ال٣٠ كيلومتراً غرب القناة، أصبح يوجد منها سبعة أو ثمانية مواقع، بالإضافة إلى ثلاثة أو أربعة مواقع من صواريخ سام٣، وفي ٣١ أغسطس أكدت وكالة المخابرات الأمريكية هذه الاستنتاجات[١٥١].

وبناء على ذلك، صرح وزير الدفاع الأمريكي ميلفين ليرد أمام الكونجرس في ٣١ أغسطس مؤكداً ضرورة تزويد إسرائيل باحتياجاتها من الأسلحة[١٥٢]، وفي اليوم التالي أمر نيكسون بعد اجتماع عاجل عقده مع كيسنجر وروجرز وسيسكو بإرسال احتجاج شديد اللهجة على هذه التطورات إلى القاهرة وموسكو[١٥٣]، كما قرر إرسال ١٨ طائرة فانتوم إلى إسرائيل بحجة تعويض

(146)Telegram from the Department of state to the interests section in the United Arab republic, the embassy in Israel and the white house, August 25, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 517 – 519.

(١٤٧) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٨.

(١٤٨)كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠٧.

(١٤٩)راجع مثلاً: SC,E.O.12958, Telcon; president/ Kissinger, 8/29/70.

(١٥٠) كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤١٥ ـ ٤١٦.

(١٥١) نفسه، ص٤١٦.

(١٥٢)إنجي جنيدي،حرب الاستنزاف،مرجع سابق، ص١٧٤.

(١٥٣)كيسنجر، مصدر سابق، ج٢، ص٤١٦.

خسائر طيرانها مؤخراً، على أن يتم إخطار مصربالصفقة وتفسيرها كرد على الانتهاكات المصرية لوقف إطلاق النار[١٥٤].

وقد كانت وزارة الخارجية الأمريكية هي من أرسل الاحتجاج، حيث قدم دونالد برجس في ٣ سبتمبر ١٩٧٠ مذكرة عنيفة منها إلى وزارة الخارجية المصرية، تؤكد فيها أنها أصبحت تمتلك أدلة كاملة على وجود انتهاكات مصرية لاتفاق وقف إطلاق النار في الفترة من ١٠ ـ ٢٧ أغسطس قوامها إنشاء مواقع جديدة للصواريخ سام٢ وسام٣ في منطقة تجميد العمل العسكري، داعية مصر والاتحاد السوفيتي إلى إيقاف هذه الانتهاكات بشكل فوري[١٥٥]، وكان هذا هذا ـ بشكل ما ـ إقراراً من روجرز بفشل مبادرته واعترافاً نهائياً بهزيمته في صراعه مع كيسنجر.

ولم تقف الخارجية الأمريكية عند هذا الحد، بل تعهدت للإسرائيليين في اليوم ذاته بمنحهم أسلحة أمريكية مضادة لمنظومات الصواريخ سام بأنواعها، بالإضافة إلى خمس طائرات فانتوم جديدة[١٥٦].

ورداً على المذكرة الأمريكية، أكد محمود رياض في مذكرة سلمها لبرجس في ٤ سبتمبر ١٩٧٠ أن إسرائيل تتعلل بترتيبات وقف إطلاق النار للتملص من التزامها بالمبادرة الأمريكية، مبدياً دهشته من استجابة الولايات المتحدة لوجهة النظر الإسرائيلية واعتبارها ما تقوم به مصر في منطقة القناة مخالف لترتيبات وقف إطلاق النار، علماً بأن مصر تحترم هذه الترتيبات على أساس عدم إدخال صواريخ جديدة وعدم بناء مواقع جديدة، لكنها ترى من حقها تحريك الصواريخ من مكان إلى آخر في نطاق هذه المنطقة وتغيير الصواريخ بصواريخ أخرى من خارج المنطقة، وهي إجراءات عسكرية مشروعة يستدعيها الحفاظ على سلامة مواقع الصواريخ إزاء أي استهداف إسرائيلي محتمل لها في حال عدم تحريكها[١٥٧].

بعد ذلك، أبدى رياض في مذكرته دهشته من إعلان وزير الدفاع الأمريكي اعتزام بلاده تزويد إسرائيل بالمزيد من طائرات الفانتوم، موضحاً أن الولايات المتحدة حين قدمت مبادرتها "ذكرت لنا أنها لن تقدم طائرات لإسرائيل ولن تعمل على زيادة التفوق العسكري والقدرة الإسرائيلية الهجومية، وبالرغم من ذلك فإنها زودت إسرائيل خلال فترة وقف إطلاق النار المؤقت بأجهزة إلكترونية وصواريخ موجهة"، وكل هذا يعد "مخالفاً للتأكيدات التي أعطتها لنا الولايات المتحدة"[١٥٨].

ومن ذلك خلصت مذكرة رياض إلى اعتبار بيان وزارة الخارجية الأمريكية "بياناً منحازاً لوجهة النظر الإسرائيلية" ويتجاهل تماماً مخالفات إسرائيل، وهو ما يؤشر إلى أن الولايات المتحدة لا تزال غير قادرة على اتباع سياسة متوازنة[١٥٩].

(١٥٤) ويليام كوانت، مصدر سابق، ص١٦٠.

(155)Telegram from the Department of state to the interests section in the United Arab republic, the embassies in the Soviet Union and Israel, and the mission to the United Nations, September 3, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.524 - 529.

(156)Ibid, p.526.

(١٥٧) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٩.

(١٥٨) نفسه، ص٢٧٠.

(١٥٩) نفس المصدر والصفحة.

واستمراراً في الرد المصري الغاضب، اعتبر رياض في لقائه ببرجس الاتهامات الأمريكية شهادة تبيح لإسرائيل شن هجوم جديد على مصر، تماماً كما حدث عام ١٩٦٧[١٦٠].

وقد كان تعليق الصحافة الأمريكية على رد محمود رياض هنا لافتاً للنظر، حيث اعتبرته New York Times ـ من منطلق انحيازها التقليدي لإسرائيل ـ بالغ الفظاظة، مؤكدة أن "فضيحة" انتهاك مصر وقف إطلاق النار قد أوصلت المبادرة الأمريكية إلى طريق مسدود، بشكل لا تجدي معه محاولات المصريين لادعاء البراءة!!![١٦١].

في هذا الوقت، استمرت إسرائيل في العمل الدبلوماسي ضد الصواريخ المصرية، فقدمت في ٣ سبتمبر شكوى جديدة إلى هيئة الرقابة الدولية أكدت فيها أن الجيش الإسرائيلي توصل في اليوم السابق إلى معلومات تثبت أن المصريين أقاموا عدة قواعد جديدة في منطقة تجميد النشاط العسكري على جبهة القناة[١٦٢].

وفي السياق ذاته، أكد ديان أن الموقف عند القناة تدهور بشكل خطير قد يهدد حرية عمل القوات الإسرائيلية، معتبراً أن استمرار إسرائيل في إجراء اتصالاتها مع يارنج في هذه الظروف سيقودها إلى وضع بالغ الدقة[١٦٣].

ولم تقف إسرائيل عند هذا الحد، حيث يبدو أنها قد فكرت جدياً في تلك اللحظة في ضرب مواقع الصواريخ المصرية غرب القناة، ما استدعى تدخلاً سوفيتياً عاجلاً لدى الأمريكيين لمنعها من القيام بتلك الخطوة[١٦٤].

وبعد اطمئنانها إلى تحول الموقف الأمريكي لصالحها، أعلنت إسرائيل في ٦ سبتمبر وقف اتصالاتها مع يارنج، وربطت عودتها إلى المحادثات بعودة الوضع العسكري إلى ما كان عليه في ٧ أغسطس ١٩٧٠، وقد أتُخذ هذا القرار تحت ضغط ديان وتهديده بالاستقالة في حال واصلت إسرائيل الاتصال بيارنج في ظل الأوضاع الجديدة التي نشأت عن "انتهاك" مصر وقف إطلاق النار[١٦٥].

كان هذا القرار الإسرائيلي يعني فعلياً نهاية مبادرة روجرز بوصفها أساساً لمفاوضات محتملة، حيث لم يكن الإسرائيليون يريدون منها سوى وقف إطلاق النار فحسب، ولعل فشل هذه المبادرة قد بدأ بمجرد سريان وقف إطلاق النار، فما حكم رؤية إسرائيل بهذا الخصوص هو أن القوات المصرية قد حققت بفضلها في ليلة واحدة ما لم تكن تستطيعه إلا في شهور في ظل العمل العسكري، وهو نجاحها في استكمال إقامة شبكة صواريخ الدفاع الجوي على حافة القناة، الأمر الذي كان كافياً من وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية لنسف المبادرة كلياً[١٦٦].

(160)Telegram from the interests section in United Arab republic to the department of state, September 4, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.531 – 533.

(161)New York Times,SEP 6,1970, Egypt,s view raises questions.

(١٦٢)الأهرام، ٤ سبتمبر ١٩٧٠،الشكوى الإسرائيلية التاسعة إلى هيئة الرقابة ضدالصواريخ المصرية.

(١٦٣)عبد العظيم رمضان،مرجع سابق، ج٢، ص٢٧٨.

(164)NSC, Telcon; MR. Kissinger/ Secy Sisco, 9/5,70.

(165)Whetten, op.cit, p.134 - 135.

(١٦٦)عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ج٢، ص٢٧٣.

انسجاماً مع الطروحات الإسرائيلية، التهبت الساحة الأمريكية في تلك اللحظة مجدداً بمظاهر دعم إسرائيل، فأعلن بعض مساعدي كيسنجر يوم ٨ سبتمبر ١٩٧٠ ـ أي بعد يومين من وقف إسرائيل اتصالاتها مع يارنج ـ أن صور طائرات الاستطلاع يو ٢ تظهر استمرار المصريين في إنشاء مواقع جديدة لصواريخ سام مخترقين بذلك الوضع الراهن العسكري على جبهة القناة ومتجاهلين الاحتجاج الأمريكي في بداية سبتمبر، وهم لا يتخذون أي إجراء لإعادة الوضع إلى ما كان عليه في ٢٤ موقعاً احتج الأمريكيون على إقامتها، كما لوحظت زيادة بنسبة٥٠% في عدد مواقع صواريخ سام منذ ١٠ أغسطس، وهم مستمرون في إقامة المزيد منها[١٦٧].

وبالتوازي مع ذلك، استمرت الضغوط الدبلوماسية الأمريكية واسعة النطاق التي استهدفت تشويه موقف مصر واتهامها بعدم احترام تعهداتها، فطالبت الخارجية الأمريكية رجال بعثتها في الأمم المتحدة بإبلاغ يارنج "بالأدلة الموثوقة" التي تملكها الولايات المتحدة بخصوص "الانتهاكات المصرية المتكررة" لاتفاق وقف إطلاق النار[١٦٨].

وقد ترجمت ال New York Times هذا التوجه إعلامياً، فنشرت تحقيقاً موسعاً يوم ٣ سبتمبر ـ في أجواء اجتماع نيكسون الغاضب مع مساعديه ضد مصر قبل يومين ـ قدمت فيه ما اعتبرته "أدلة تظهر أن مواقع الصواريخ المصرية على قناة السويس قد تضاعف عددها ثلاث مرات منذ ٧ أغسطس"[١٦٩].

ووصلت رغبة الصحافة الأمريكية في دعم إسرائيل إلى حد المزايدة على إدارة نيكسون، التي جرى وصمها بالتخاذل في مواجهة المصريين والسوفيت وذلك بإصرارها على أن ميزان القوى في الشرق الأوسط لم يخرق لغير مصلحة إسرائيل، رغم أن "الخرق الأخير لوقف إطلاق النار" الذي أدخل المصريون بموجبه صواريخ سام إلى مسافة قريبة للغاية من قناة السويس، يمكنهم من عبور القناة في أية لحظة يشاؤون[١٧٠].

وفي إطار الحملة الدعائية ذاتها، نقلت الصحافة الأمريكية الاتهامات التي روجتها مصادر إسرائيلية آنذاك مجدداً للاتحاد السوفيتي بتواجد الأطقم السوفيتية لصواريخ سام٣ ودعمها

(167)Memorandum from Harold Saunders and Samuel Hoskinson of the national security council staff to the president,s assistant for the national security affairs (Kissinger), September 8, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp. 533 – 538. ؛ وبشكل ما، يبدو أن هذه المعلومات كانت صحيحة، حيث يذكر اللواء محمد سعيد علي في كتابه عن حائط الصواريخ أنه في الفترة من نهاية أغسطس حتى منتصف سبتمبر ١٩٧٠ تقريباً تم تدعيم الفرقة الثامنة دفاع جوي بثلاثة لواءات من صواريخ سام٣، لتغطية المنطقة الممتدة من الإسماعيلية حتى القنطرة، وكذلك تغطية المنطقة من البحيرات المرة الكبرى حتى السويس. راجع: محمد سعيد علي، مصدر سابق، ص١٢٤ ـ ١٢٥.

(168)Telegram from the Department of state to the interests section in the United Arab republic, the embassies in the Soviet Union and Israel, and the mission to the United Nations, September 3, 1970, in; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, p.531.

(169)New York Times, SEP 3,1970, U.S hunting ways to salvage truce along Suez canal.

(170)New York Times, SEP 5, 1970,… And Washington,s role.

للمصريين في منطقة تجميد العمل العسكري على القناة بعد سريان وقف إطلاق النار[١٧١].

وقد أشار عبد الناصر إلى هذه الحملات السياسية والإعلامية الأمريكية والإسرائيلية التي توالت لما يقرب من الشهر، مبدياً ارتياحه للتطورات الإيجابية في الوضع العسكري المصري على جبهة القناة، حيث أكد أثناء ترؤسه جلسة لمجلس الوزراء في ٧ سبتمبر ١٩٧٠ ـ اليوم التالي للقرار الإسرائيلي ـ أن الأمريكيين والإسرائيليين "يعلنون في كل مكان أننا لم نلتزم بما تم الاتفاق عليه بشأن عدم تغيير الأوضاع العسكرية أثناء فترة إيقاف النيران، ويتهموننا من خلال حملتهم الإعلامية المسعورة بأننا نقلنا صواريخنا للأمام وقمنا ببناء العديد من القواعد الصاروخية الجديدة، وقد رددنا عليهم ... بأننا أعدنا تنظيم قواتنا في منطقة القناة في حدود الفترة التمهيدية التي سمحت بها المبادرة، أما بناء القواعد فأخطرناهم أنها تدخل تحت نفس التفسير ـ ترميم وصيانة المواقع ـ الذي سمحت به أمريكا للقوات الإسرائيلية الموجودة شرق القناة ... لقد أصبحنا في وضع عسكري جيد ولا يمكن لإسرائيل الآن أن تهاجمنا أو تعبر القناة، كما أصبحنا مستعدين أيضاً لعمليات الكوماندوس ضد مواقع الصواريخ"[١٧٢].

وعلى هذه الخلفية، كلف الرجل وزير الإرشاد القومي محمد حسنين هيكل بمتابعة هذه الحملات الإعلامية وإعداد خطة للرد عليها[١٧٣].

وفي سياق الرد على هذه الحملات أيضاً، تحدث محمود رياض نيابة عن عبد الناصر يوم ٨ سبتمبر ١٩٧٠ في مؤتمر لرؤساء دول عدم الانحياز انعقد في لوزاكا عاصمة زامبيا، فشرح في خطابه ظروف قبول مصر للمبادرة الأمريكية وعدد مظاهر تراجع الولايات المتحدة عن التزاماتها فيها[١٧٤]، وكانت النتيجة أن أجمع الرؤساء في البيان الختامي للمؤتمر على ضرورة انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية ودعوا الأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات المناسبة ضدها[١٧٥]، وقد كان لوصول خبر رفض إسرائيل إجراء اتصالات مع يارنج أثر كبير على قرارات المؤتمر، كما قام معظم الرؤساء في كلماتهم بإدانة إسرائيل والولايات المتحدة علناً[١٧٦].

ومع عودته إلى القاهرة، أعلن رياض أن مصر ستواصل اتصالاتها مع يارنج رغم تجميد الولايات المتحدة مبادرتها، باعتباره مسئولاً أمام مجلس الأمن عن تنفيذ القرار ٢٤٢[١٧٧].

وبعد ذلك، زار رياض إسبانيا سعياً لنيل تأييدها للموقف المصري في ضوء روابطها القوية مع الولايات المتحدة ونفوذها الخاص لدى بعض دول أمريكا اللاتينية، وفي هذه الزيارة شرح الرجل

(171)Los Angeles Times, SEP 12, 1970, Israel hints Russ have crews in truce zone "Tom Lambert".

(١٧٢)عبد المجيد فريد"إعداد"،مصدر سابق، ص٢٢٥.

(١٧٣)نفس المصدر والصفحة.

(١٧٤) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٧١ ـ ٢٧٢.

(١٧٥)الأهرام،١١سبتمبر ١٩٧٠،مؤتمرعدم الانحياز اختتم أعماله.

(١٧٦) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٢.

(١٧٧)الأهرام،١٥سبتمبر ١٩٧٠،تصريحات هامة لوزير الخارجية عن موقف أمريكا.

للجنرال فرانكو حقيقة الاتهامات الأمريكية لمصر، فأبدى فرانكو تعاطفاً مع جهود مصر لتعزيز دفاعها الجوي مؤكداً أن هذا الأمر هو حق لها ولا يمكن اعتباره انتهاكاً لوقف إطلاق النار[١٧٨].

وبعد مغادرته إسبانيا اتجه رياض إلى إيطاليا واجتمع مع وزير خارجيتها المخضرم ألدو مورو صاحب العلاقة القوية بواشنطون والتأثير البالغ في أوربا، وقد أبدى مورو في هذا الاجتماع دعمه لوجهة النظر المصرية فطلب منه رياض أن يحاول إقناع الأمريكيين بفداحة نتائج سياستهم في الشرق الأوسط، كما طلب منه إيضاح وجهة النظر تلك لنيكسون الذي كان يزمع زيارة روما[١٧٩].

وفي هذا الوقت، استمر نيكسون نفسه في محاولة استرضاء الإسرائيليين المحبطين، فأكد لجولدا مائير التي زارت واشنطون في بداية النصف الثاني من سبتمبر ١٩٧٠ أنه يتابع عن قرب "الانتهاكات المصرية السوفيتية" لوقف إطلاق النار ويتفهم "المصاعب" التي سببتها هذه الانتهاكات لإسرائيل، مبلغاً إياها أن الولايات المتحدة ـ رداً على ذلك ـ ستزيد من مساعداتها العسكرية لإسرائيل وستزودها بما يمكنها من مواجهة "التهديدات الصاروخية الجديدة"، وقد ردت عليه جولدا بشكل كاشف لطبيعة العلاقة الأمريكية ـ الإسرائيلية، فقالت بلهجة تحمل توبيخاً سافراً أن استجابة الولايات المتحدة للتقارير الإسرائيلية بخصوص "التلاعب" باتفاق وقف إطلاق النار كانت بطيئة، وقد شجع هذا التهاون في البداية على وقوع "انتهاكات" إضافية[١٨٠].

بعد ذلك، انتهى كل شئ بشكل دراماتيكي غير متوقع، حين تحول الاهتمام منذ منتصف سبتمبر ١٩٧٠ تقريباً عن جبهة القناة وقضية الصواريخ نحو الشرق، مع نشوب الصدام المأساوي بين الملك حسين والمقاومة الفلسطينية في الأردن فيما عُرف باسم "أيلول الأسود"[١٨١]، ثم أتت وفاة جمال عبد الناصر المفاجئة في الثامن والعشرين من الشهر نفسه لتغير المشهد كلياً وتأخذ العالم العربي كله في اتجاه آخر.

خاتمة:ـ

حين بدأت الغارات الإسرائيلية ضد العمق المصري في أوائل يناير ١٩٧٠، كان الدفاع الجوي المصري مدمراً وسماء مصر مستباحة بالكامل، هذه الحقيقة كانت هي النقطة التي توجب على جمال عبد الناصر البدء منها في

(١٧٨) محمود رياض، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٢.
(١٧٩) نفسه، ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(180) Memorandum of conversation, Washington, September 18, 1970, 1n; F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII, op.cit, pp.547 – 551.

(١٨١) حول رؤية فلسطينية لأحداث "أيلول الأسود" راجع: صلاح خلف "أبو إياد"، فلسطيني بلا هوية، دار الجليل، ٢٠١٦، ص٧٨ ـ ٨٧.

سعيه لتامين الظروف المناسبة لخوض معركة استرداد الأرض المحتلة عام ١٩٦٧.

وانطلاقاً من تلك اللحظة بالغة الصعوبة، تمخضت استراتيجية عبد الناصر عن نجاح كبير هو تمكنه من دفع الاتحاد السوفيتي للتخلي عن حذره التقليدي والانغماس بقوة في أزمة الشرق الأوسط، بما أخرجها عن طابعها الإقليمي ورفعها إلى مستوى الأزمة الدولية بين القوتين العظميين، فالمعركة لم تكن فقط معركة مصر لتحرير أرضها، بل كانت بنفس القدر ـ من منظور الصراع الدولي ـ معركة الوجود السوفيتي في الشرق الأوسط.

وبهذه الذهنية من الاعتماد المتبادل، ساهم السوفيت في إعادة بناء الدفاع الجوي المصري وفي الدفاع عن عمق مصر، حتى اضطرت إسرائيل في النهاية إلى إيقاف غارات العمق في إبريل ١٩٧٠، بعد أن فقدت جدواها وفشلت في تحقيق أهدافها الأساسية.

على هذه الخلفية ينبغي أن نفهم الموقف المصري من "مبادرة روجرز"، فقبول مصر هذه المبادرة لم يأت إلا كنتيجة لاطمئنان عبد الناصر ـ نسبياً ـ آنذاك إلى تمكن جيشه من إعادة بناء نفسه وإلى فشل المحاولة الإسرائيلية ـ الأمريكية لتركيعه عبر غارات العمق.

وتأسيساً على ذلك، يبدو واقعياً اعتماد الهدف التكتيكي كأساس لتفسير هذا القبول، وهو رغبة مصر بتسهيل دفع حائط الصواريخ إلى حافة قناة السويس لتأمين معركة عبورها المرتقبة ـ وهو ما تم بشكل كامل منذ أغسطس ١٩٧٠ ـ ولعل من اللافت هنا ان طرح المبادرة قد ترافق مع إنجاز مصر "القفزة الثانية" لحائط الصواريخ في نهاية يونيو ١٩٧٠ ومع ما تلى ذلك من تجليات "أسبوع تساقط الطائرات" الشهير، بينما ترافق قبول مصر وقف إطلاق النار مع إنجازها القفزة الثالثة والكبرى للحائط على حافة القناه، في معركة عسكرية وسياسية نموذجية توجت بانتصار كبير، كان أهم إنجازات حرب الاستنزاف وأحد أبرز نجاحات العسكرية المصرية عبر تاريخها.

وهكذا، فإنه في صراع الإرادات الذي دار على ضفاف قناة السويس طوال الشهور التسع الأولى من عام ١٩٧٠، يمكن القول أن مصر خرجت رابحة تماماً ـ رغم ضخامة تضحياتها وقسوة المساعي الأمريكية الإسرائيلية لإعاقتها ـ ولعل الحقيقة الأساسية التي يجب أن تكون نصب أعيننا حين نحاول تقييم الطور الأخير من حرب الاستنزاف ـ وهو طورها الأكثر أهمية وسخونة منذ بداية عام ١٩٧٠ حتى وقف إطلاق النار في أغسطس من ذلك العام ـ هي أن الحرب توقفت في ظل وجود نظام صاروخي مصري متكامل على حافة القناة، ما كان يعني ببساطة فقدان إسرائيل سيادتها الجوية عليها، الأمر الذي شكل العامل الحاسم في إمكانية خوض مصر حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وفي المعنى السياسي، فإننا إذا نظرنا إلى وضع كلاً من مصر وإسرائيل في منتصف سبتمبر ١٩٧٠، فسنجد أن كليهما قد حقق هدفه من مبادرة روجرز التي كانت قد وصلت فعلاً في تلك اللحظة ـ بفعل التعنت الإسرائيلي ومراوغات

وضغوط أصدقاء إسرائيل في الإدارة الأمريكية وعلى رأسهم كيسنجر ـ إلى طريق مسدود، فإسرائيل حصلت على وقف إطلاق النار على جبهة القناة وتخففت ـ ولو مرحلياً ـ من ضغوط حرب الاستنزاف وتأثيراتها النفسية على مجتمعها الهش، في الوقت الذي أجهضت فيه مهمة يارنج وتملصت من أية التزامات تفاوضية للمبادرة الأمريكية، أما مصر فقد نجحت إلى حد كبير في إثبات جدية سعيها للحل السلمي أمام الرأي العام العالمي دون تنازلات جوهرية، في الوقت الذي تمكنت فيه من تحقيق هدفها العسكري الرئيسي وهو إتمام بناء حائط الصواريخ ودفع نسقه الأخير إلى مواقعه الهجومية، استعداداً للمعركة الشاملة وعملية العبور التي كان مقدراً لها ربيع ١٩٧١.

وهكذا، بدا الواقع السياسي والعسكري في المنطقة معلقاً ومرشحاً للعودة للتفاعل الحاد من جديد بعد نهاية الأشهر الثلاثة مدة سريان وقف إطلاق النار، لكن السحب السوداء لأزمة أيلول الأسود وضرب المقاومة الفلسطينية في الأردن ثم وفاة عبد الناصرالمفاجئة في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، قد غيرت البيئة السياسية للصراع كلية وأجلت كل شئ إلى أجل غير مسمى.

قائمة المصادر والمراجع

وثائق أجنبية غير منشورة: -

1. CIARDP78T05162A00010001 0075 – 8, Possible SA – 3 site 1n Egypt, March 1970.
2. CIADP78T05162A0001000100 81 – 1, SAM activity; Egypt, April 1970.
3. NSC,E.O. 12958, Memorandum of conversation,July 9,1970, par;Ambassador Anatoliy Dobrynin – MR. Kissinger.
4. NSC,E.O.12958,Telcon;presiden t/ Kissinger, 8/29/70.
5. NSC, E.O 12958,Telcon;Sisco/ Kissinger, 8/6/70.
6. NSC,Telcon;MR. Kissinger/ Secy Sisco, 9/5,70.

وثائق أجنبية منشورة: -

1. F.R.U.S 1969 – 1976, Vol. XXIII; Arab – Israeli dispute 1969 – 1972, Department of state, 2015.

وثائق عربية منشورة وكتب رسمية: -

١. عبد المجيد فريد "إعداد"، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠، مؤسسة الأبحاث العربية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.
٢. هيئة البحوث العسكرية ـــ وزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري: حرب الاستنزاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.
٣. وثائق عبد الناصر "خطب ـــ أحاديث ـــ تصريحات" يناير ١٩٦٩ ـ سبتمبر ١٩٧٠، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٣.
٤. اليوميات الفلسطينية، مج١١: من ١ ـــ ١ ـــ ١٩٧٠ إلى ٣٠ ـــ ٦ ـــ ١٩٧٠، مركز الأبحاث: منظمة التحرير الفلسطينية ـــ بيروت، ١٩٧١.

دوريات عربية: -

١. الأهرام، ١٩٧٠.
٢. الفكر الاستراتيجي العربي، ١٩٨٩.

مصادر قلمية عربية ومترجمة: -

١. أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو: ج٥ ــ خريف عبد الناصر، مكتبة مدبولي ــ القاهرة، ١٩٨٤.
٢. إسحق رابين، مذكرات إسحاق رابين، الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت.
٣. أمين هويدي، أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة ـ بيروت، ١٩٧٥.
٤. أمين هويدي، الفرص الضائعة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ بيروت، ١٩٩٢.
٥. إيلي زعيرا، حرب يوم الغفران: الواقع يحطم الأسطورة، ترجمة: توحيد مجدي، المكتبة الثقافية ـ بيروت، ١٩٩٦.
٦. حاييم هرزوج، الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٨٢، ترجمة: بدر الرفاعي، سينا للنشر، ١٩٩٣.
٧. حمدي محمد زكي الشعراوي، حرب الاستنزاف: رؤية مشارك، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٣.
٨. دافيد شانوف "تحرير"، مذكرات إرييل شارون، ترجمة: أنطوان عبيد، مكتبة بيسان ـ بيروت، ١٩٩٢.
٩. صلاح خلف "أبو إياد"، فلسطيني بلا هوية، دار الجليل، ٢٠١٦.
١٠. طه المجدوب، هزيمة يونيو: حقائق وأسرار ــ من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، ١٩٨٨.
١١. محمد حسنين هيكل، أكتوبر ٧٣: السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣.
١٢. محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، دار النهار ـ بيروت، د.ت.
١٣. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج٢: عواصف الحرب وعواصف السلام، دار الشروق، ١٩٩٦.
١٤. محمد سعيد علي، حائط الصواريخ في أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.
١٥. محمد علي فهمي، القوة الرابعة: تاريخ الدفاع الجوي المصري، د.ن، د.ت.
١٦. محمد فوزي، الإعداد لمعركة التحرير ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠، الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
١٧. محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧ ــ ١٩٧٠، الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
١٨. محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ ــ ١٩٧٨، الجزء الأول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ١٩٨٧.
١٩. مراد غالب، مع عبد الناصر والسادات: سنوات الانتصار وأيام المحن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠١، ص١٤٨.
٢٠. هنري كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض ١٩٦٨ ــ ١٩٧٣، ترجمة: خليل فريجات، الجزء الثاني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٣.
٢١. ويليام كوانت، أمريكا والعرب وإسرائيل: عشر سنوات حاسمة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٦، ترجمة: عبد العظيم حماد، دار المعارف، ١٩٨٠.

مراجع عربية: -

١. إنجي جنيدي، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع المصري الإسرائيلي ١٩٦٧ ـ ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨ ، ص١١١.
٢. إنجي محمد جنيدي، حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠، دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة، ٢٠١٣.
٣. عبد العظيم رمضان، تحطيم الآلهة، الجزء الثاني، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦.
٤. فطين أحمد فريد علي، العلاقات المصرية الأمريكية، الجزء الثاني: ٢٣ نوفمبر ١٩٦٣ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، القاهرة، ٢٠٠١.
٥. محمود عوض، اليوم السابع: الحرب المستحيلة .. حرب الاستنزاف، دار المعارف، ٢٠١٠.

دوريات أجنبية: -

1. Asian and African studies, Volume 26, No.1, 2017.

2. Journal of Palestine studies, Vol.3, 1973/74, No.1.
3. Los Angeles Times, 1970.
4. New York Times, 1970.
5. The Jerusalem post, 1970.
6. The Washington post, 1970.

رسائل علمية أجنبية غير منشورة: -

1. Thornberry . Jerry, The Arab – Israeli conflict; the war of attrition and preparations preceding the October 1973 war, A thesis presented to the faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree Master of military art and science, 1986.

مصادر قلمية أجنبية: -

1. Meir. Golda, My life, A Futura book, 1977.
2. Rafael. Gideon, Destination peace; Three decades of Israeli foreign policy, Weidenfeld and Nicolson – London, 1981.

مراجع أجنبية: -

1. Bar Siman – Tov. Yaacov, The Israeli – Egyptian war of attrition 1969 – 1970, Columbia university press, 1980.
2. Hersh. Seymour M, The price of power; Kissinger in the Nixon white house, New York, 1983.
3. Rubenberg. Cheryl A, Israel and the American national interest, University of Illinois press, 1986.
4. Rubinstein. Alvin Z, Red star on the Nile; the Soviet – Egyptian influence relationship since the June war, Princeton university press, 1977.
5. Shlaim. Avi, The Iron wall; Israel and the Arab world, Norton and company, 2000.
6. Whetten. Lawrence, The Canal war: four – power conflict in the Middle East, The MIT press, 1974.